عيوب النفس

للإمام أبي عبد الرحمن السلمي

(٣٣٠ - ٤١٢هـ)

تحقيق

أبو مريم

مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا

Bibliotheca Alexandrina
0126669
297

٢٩٧٫٢٢٥
النفس (علم الكلام)

General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

عيوب النفس

كتاب قد حوى دررا بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيها
حقوق الطبع محفوظة

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:
طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الثانية
١٤١٣هـ-١٩٩٣م

الهيئة العامة لمكتبة الأسكندرية
رقم التصنيف 297.225
رقم التسجيل ١٦٨٦١

عيوب النفس

للإمام أبي عبد الرحمن السلمي
(٣٣٠ - ٤١٢هـ)

٢١٨٧٤

أبو مريم
مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بالمصنف

نسبه ومولده

هو محمد بن الحسين بن موسى بن خالد بن سالم بن راوية ، العربى الأصل ، المعروف بأبى عبد الرحمن السلمى ، وقد اشتهر أبو عبد الرحمن بنسبه إلى السلميين ، وهم قبيلة والدته ، فهو حفيد لأبى عمرو بن نجيد السلمى . ولد سنة ٣٣٠هـ وأبو عبدالرحمن تتلمذ على عدد كبير جدًّا من شيوخ الحديث النبوى ، ومن أصحاب الزهد والعبادة .

شيوخه وتلاميذه

من شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم ، وطلب منهم العلم الإمام الحافظ (الدارقطنى) ، وجده ابن النجيد ، وسمع أبا العباس الأصم ، وأحمد بن محمد ابن عبدوس ، ومحمد بن المؤمل الماسرجسى ، ومحمد بن أحمد الرازى ، صاحب ابن وارة ، والحافظ أبا على النيسابورى ، وخلقًا كثيرًا .

أما عن تلاميذه الذين حملوا علمه ، فقد حمل عنه الحافظ البيهقى ، والشيخ القشيرى صاحب الرسالة ، وأبو صالح المؤذن ، ومحمد بن يحيى المزكى ، وأبو عبد الله الثقفى ، وعلى بن أحمد بن الأخرم المؤذن ، ومحمد بن إسماعيل التفليسى ، وخلق سواهم .

قالوا عنه :

قال الحافظ الذهبى (ت ٧٤٨هـ) :

(الحافظ العالم ، الزاهد ، شيخ المشايخ ، كتب العالى والنازل ، وصنف ، وجمع ، وسارت بتصانيفه الركبان) .

وقال الحافظ الخطيب البغدادى :

(محله كبير ، وكان مع ذلك صاحب حديث مجودا ، جمع شيوخا ، وتراجم ، وأبوابا) .

وقال الحافظ ابن كثير :

(أبو عبد الرحمن السلمى ، روى عن الأصم ، وعنه مشايخ البغداديين كالأزهرى والعشارى وغيرهما ، وروى عنه البيهقى وغيره) .

وقال العلامة ابن الجوزى :

(كانت له عناية بأخبار الصوفية ، فصنف لهم تفسيرا ، وسننا ، وتاريخا ، وجمع شيوخا ، وتراجم ، وأبوابا) .

مصنفاته :

صنف أبو عبد الرحمن السلمى الكثير من المصنفات الحديثية ، والتاريخية وغيرها . فقد نقل الحافظ الذهبى عبد الغافر الفارسى فى تاريخ نيسابور قوله :

(جمع من الكتب مالم يسبق إلى ترتيبه ، حتى بلغ فهرست تصانيفه بمائة أو أكثر ، وكتب الحديث بمرو ، ونيسابور ، والعراق ، والحجاز . انتهى ولكن الذى اشتهر به هو تأليفه فى التصوف) .

وكما أفاد السلمى من كتب العلماء السابقين له ، فقد استفاد منه ، من ألفوا بعده ، سواء من كتب منهم باللغة العربية ، أو الفارسية .

ومن مؤلفاته التى ذكرت فى الكتب ، ووصل بعضها إلينا :

١ – طبقات الصوفية : طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م ، وحققه ونشره (نور الدين شريبة) .

والسلمى لم يكن أول من ألف فى الطبقات ، فقد سبقه إلى ذلك غيره ، واعتمد هو على تأليفهم ، واستفاد منها ، هذا وإن كانت الأصول التى اعتمد

عليها قد ضاعت ، ولم يصل إلى أيدينا سوى كتابه (طبقات الصوفية) .

وقد استفاد من هذا الكتاب (القشيرى) فى رسالته ، و(أبو نعيم) فى الحلية ، و(البغدادى) فى تاريخه ، والشعرانى فى (لواقح الأنوار) .

بل إن هذا الكتاب ، كان الأصل لكتاب (نفحات الأنس) للجامى .

٢ - كتاب (تاريخ أهل الصفة)

قال الهجويرى : وقد ألف الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى - وكان نقال الطريقة وراوى أقوال المشايخ - كتابا منفردا ، فى تاريخ أهل الصفة ، وأورد فيه مناقبهم ، وفضائلهم وأسماءهم وكنياتهم . انتهى نقلا عن كشف المحجوب (ص/ ٩٨) .

مآخذ العلماء عليه :

ألف أبو عبد الرحمن السلمى كتابا فى التفسير الصوفى ، وهذا التفسير من المعلوم أنه أشبه بالتفاسير الباطنية ، ومن دخل فى مثل هذه المواطن فلا يلومن إلا نفسه ، لأن تلك التفاسير تفضى إلى مخالفة كتاب الله . لذا نجد الإمام الذهبى يقول فى تذكرته : ألف حقائق التفسير ، فأتى فيه بمصائب ، وتأويلات الباطنية ، نسأل الله العافية .

وفاته :

مات أبو عبد الرحمن السلمى فى شعبان سنة اثنتى عشرة وأربعمائة . ولمزيد من التفصيل عليك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التالية :

١ - البداية والنهاية : (١٢/ ١٢) .

٢ - تاريخ بغداد : (٢/ ٢٤٨) .

٣ - تذكرة الحفاظ : (٣/ ١٠٤٦) .

٤ - طبقات الشافعية للسبكى : (٤/ ١٤٣) .

٥ – العبر : (٣/ ١٠٩) .
٦ – الكامل فى التاريخ : (٩/ ٣٢٦) .
٧ – الوافى بالوفيات : (٢/ ٣٨٠) .
٨ – اللباب : (١/ ٥٥٤) .
٩ – لسان الميزان : (٥/ ١٤٠) .
١٠ – مرآة الجنان : (٣/ ٢٦) .
١١ – المنتظم : (٨/ ٦) .
١٢ – ميزان الاعتدال : (٣/ ٥٢٣) .
١٣ – النجوم الزاهرة : (٤/ ٢٥٦) .

والحمد لله رب العالمين

بين يدى الكتاب

أخى المسلم ....

أعظم ما فى هذا الوجود هو الشعور برضا الله عن العبد ، والدخول فى طاعته . ولكننا كثيرًا ما نسينا هذا الأمر الجليل ، بسبب كثرة الذنوب ، وتراكم العيوب ، واللهث وراء الشهوات الفانيات .

إننا فى حاجة أن نقف مع أنفسنا ، ونعرف ماهى العيوب التى لدينا ، وكيف نستطيع أن نتخلص منها .

وفى هذا الكتاب يجمع لنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى هذه العيوب جملة ، ويقوم بتحديد العيب لنا ، ثم لايتركنا مع العيوب ، بل يقوم بوضع الدواء الشافى من هذا العيب أو ذاك .

فنجد أن من العيوب التى بنا : الحسد ، الحقد ، الرياء، حب الشهرة ، حب الجاه ، البحث عن اللذات المحرمة ، عدم التواضع ، العجب بالأعمال ، عدم الخوف من عقاب الله .

كل هذه العيوب وغيرها نجدها فى هذا الكتاب ، مع الدواء الناجع لها . ثم فى نهاية الكتاب نجد أن الشيخ – رحمه الله – يذيل الكتاب بوصية طيبة ، يحث فيها على تقوى الله ، والعمل بطاعته .

ومن الأشياء الطيبة فى هذا الكتاب أنه مع نهايته نجد أن الشيخ يقول لنا إنه كان من الناصحين لنا ، الساعين فى إصلاح فسادنا ، ولكنه لايأمن على نفسه ، لأنه يسعى فى دواء غيره ، ويقول عن نفسه إنه أحوج منا إلى هذا الدواء ، لأنه قد قصر عنا فى طاعة الله ، كل ذلك يوضح لنا ملمحًا من ملامح شخصية المصنف ، ألا وهو التواضع ، ولانزكى على ربنا أحدا .

أخى المسلم ...

إنك دائما تتسائل أين عيوبى ؟

ماهى أخطائى ؟

فالعبد منا دائما لايرى فى نفسه إلا الخير، بل ربما ذم غيره بما فيه ، وربما ذمه إنسان بما فيه من عيب ، فيغضب لذلك ، مع أن العيب الذى ذُمّ من أجله فيه ، وبالعكس ربما مُدح بما ليس فيه فيفرح بذلك .

فيأتى إلينا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى ، ويجرد تلك النفس ، ويظهر ما يكون بها من عيوب ، قد تكون مستترة فى الواحد منا ، ولكننا نتجاهل تلك العيوب ، ونبتعد بالأنظار عنها ، خوفًا من رؤية الناس ، ولانخشى رؤية رب الناس لنا . مع أننا على يقين من رؤية الله لأعمالنا ، واطلاعه على أسرارنا .

ولقد شجعنا على العمل فى هذا الكتاب أنه جمع كمًّا هائلًا من عيوب الناس ، وفى نفس الوقت وضع لنا الدواء الناجع .

أخيرًا ...

احرص قبل القراءة فى هذا الكتاب على الصدق فى التعرف على عيوبك ، واعمل على تحلية قلبك بالإيمان ، وتخليته من دنس العصيان ، واقرأ هذا الكتاب بصدق ، لامن أجل تمضية الوقت العابر ، لأنه سيؤدى بك إن فعلت ذلك إلى خير كثير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين

منهج التحقيق

أولًا : قمت بنسخ الكتاب من مخطوطته ، ثم ضبطته أكثر من مرة على الأصل .

ثانيًا : خرجت الأحاديث الواردة فى الكتاب .

ثالثًا : علقت على بعض النصوص التى كانت تحتاج إلى تعليق ، مع ذكر بعض معانى الكلمات الغامضة .

رابعًا : ترجمت لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم فى الكتاب .

خامسًا : خرجت الآيات القرآنية على المصحف ، وقمت بتشكيلها تشكيلا كاملا .

أخى المسلم

لقد حاولت جاهدًا أن يخرج لك هذا الكتاب فى أفضل صورة ، ولكن عذرًا إن كان هناك بعض السهو ، أو التقصير هنا ، أو هناك .

فسبحان المتفرد بالكمال ، تبارك وتعالى .

وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

مجدى فتحي السيد

طنطا

فى ١٤ شوال ١٤٠٧هـ

الموافق ١٠ يونيو ١٩٨٧م

مخطوطة الكتاب

عثرت بفضل الله عز وجل على مخطوطة هذا الكتاب فى دار الكتب المصرية العامرة ، بذخائر السلف ، بارك الله فيها .

وهو موجود بالدار تحت رقم ٢١٥٠٤ب ، وهو رقم المخطوطة ، ميكرو فيلم (٣٧٠٤) ، وهى مكتوبة بخط متوسط ، ولاتتبع الخط الإملائى الحديث بالتأكيد ، وفى نهايتها توجد قصيدة ، لاندرى من الذى كتبها .

ويوجد على المخطوطة فى هوامشها بعض التصحيحات للأصل ، حاولنا بقدر الإمكان التوفيق ، مع ذكر الأصل والهامش .

وبالله نستعين

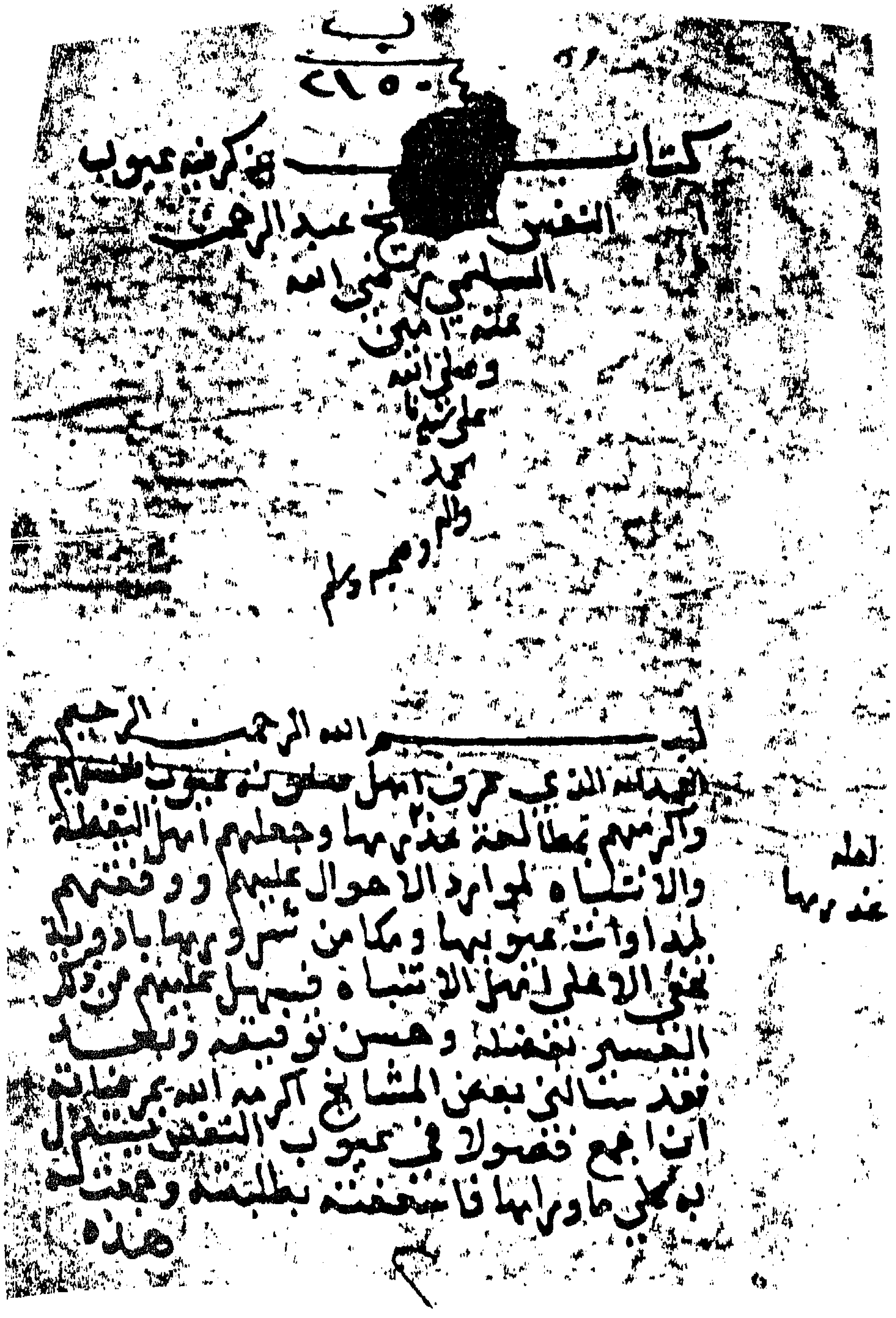
ب

كتاب ... ذكر عيوب النفس للشيخ عبد الرحمن السلمي رحمه الله رحمة آمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي عرف أهل صفوته عيوب أنفسهم
وأكرمهم بعطاء لحقيقة عيوبها وجعلهم أهل اليقظة
والانتباه لموارد الأحوال عليهم ووفقهم
لمداواة عيوبها ومكامن شرورها بأدوية
يعني الأهل لأهل الانتباه فيسهل عليهم من ذكر
الخسير بفضله وحسن توفيقه وبعد
فقد سألني بعض المشايخ أكرمه الله بمرضاته
أن أجمع فصولا في عيوب النفس يستدل
به على ما وراءها فأسعفته بطلبته وجمعت له
هذه

لعله عذوبها

الصفحة الأولى

في ومن يتوكل على الله [illegible] ان يعفو لي
با بشرنا او قابلنا بحق الله تعالى يجري فيهما
بمنه انه ولي ذلك وانما دعوتنا و صلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم
والحمد لله رب
العالمين
امين
تم

قصيدة استغاثة

اليك مددت الكف في كل شدة ومنك وجدت اللطف من كل جانب
وانت ملاذي والانام بمعزل وهل مستحيل في الرجا لك واجب
[illegible] اتيتك
وان كنت عبدا كثير المعايب
بجاه رسول الله [illegible]
دعاه بحرف المصطفى سنا مناقب
فحقق رجائي يا رب واكفني
شماتة اعدائي واسوة صاحب
ومن لي احتمى من مدد واساه وستر [illegible] من جميع المعاطب
فيا [illegible] فادم [illegible] مواهب
تم ذكرها
الله [illegible]
تم

الصفحة الأخيرة

عيوب النفس

للإمام أبي عبد الرحمن السلمي

(٣٣٠ - ٤١٢ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصنف

الحمد لله ، الذى عرف أهل صفوته عيوب أنفسهم ، وأكرمهم بمطالعة عذرها ، وجعلهم أهل اليقظة والانتباه لموارد الأحوال عليهم ، ووفقهم لمداواة عيوبها ومكامن شرورها ، بأدوية تخفى إلا على أهل الانتباه فيسهل عليهم من ذكر التفسير بفضله وحسن توفيقه وبعد .

فقد سألنى بعض المشايخ أكرمه الله بمرضاته أن أجمع فصولا فى عيوب النفس ، يستدل به على ماوراها ، فأسعفته بطلبته ، وجمعت له هذه الفصول التى أسأل الله تعالى أن لايعدمنا بركتها ، وذلك بعد أن استخرت الله فيه ، واستوفقته وهو حسبى ونعم الوكيل ، والصلاة على نبيه الكريم ، وآله وصحبه وسلم تسليما .

قال الله تعالى :﴿ **إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ** ﴾(١) ، وقال تعالى : ﴿ **وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى** ﴾(٢) وقال : ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ** ﴾(٣) وغير هذا من الآيات مايدل على شرور النفس ، وقلة رغبتها فى الخير .

(من عيوب النفس توهم النجاة)

أخبرنا على بن عمرو قال : حدثنا عبد الجبار بن شيراز قال حدثنا أحمد ابن الحسن بن أبان قال ، حدثنا أبو عاصم قال حدثنا شعبة وسفيان عن سلمة ابن كُهيل(٤) عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال النبى ﷺ « **البلاء والهوى والشهوة معجونة بطينة آدم** »(٥) .

---

(١) سورة يوسف : ٥٣ .

(٢) سورة النازعات : ٤٠ .

(٣) سورة الجاثية : ٢٣ .

(٤) فى الأصل : سلامة بن كهيل ، والصواب ما أثبتناه من كتب الرجال .

(٥) **إسناده موضوع :**

فيه أحمد بن الحسن بن أبان يروى عن أبى عاصم وغيره ، قال عنه ابن حبان : كذاب دجال ، =

فمن عيوب النفس أنه يتوهم أنه على باب نجاته يقرع الباب بفنون الأذكار والطاعات والباب مفتوح ، ولكنه أغلق باب الرجوع على نفسه بكثرة المخالفات ، كما أخبرنى الحسن بن يحيى ، قال سمعت جعفر بن محمد يقول ، سمعت ابن مسروق يقول : مرت رابعة بمجلس صالح المُرّى ، فقال صالح[1] : « من أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له » . فقالت رابعة[2] : « الباب مفتوح وأنت تفر منه ، كيف تصل إلى مقصد أخطأت الطريق منه فى أول قدم » .

فكيف ينجو العبد من عيوب نفسه وهو الذى أطلق لها الشهوات ، أم كيف ينجو من اتباع الهوى وهو لاينزجر عن المخالفات .

سمعت محمد بن أحمد بن حمدان ، يقول سمعت محمد بن إسحاق الثقفى يقول : سمعت ابن أبى الدنيا[3] يقول : قال بعض الحكماء « لاتطمع أن

= من الدجاجلة ، يضع الحديث عن الثقات وضعا ، لايجوز الاحتجاج به بحال ، وقال ابن عدى : كان يسرق الحديث ، وقال الدارقطنى : حدثونا عنه ، وهو كذاب ، وقال الحافظ الذهبى : هو من كبار شيوخ الطبرانى ، ومن بلاياه . ثم ذكر له عدة أحاديث ، منها الحديث الذى نحن بصدده . انظر ترجمته فى : المجروحين لابن حبان (١/ ١٤٩) ، ميزان الاعتدال (١/ ٨٩ – ٩٠) .

(١) هو صالح بن بشير المرى ، القاضى الزاهد ، ضعيف ، من السابعة ، أخرج له أبو داود والترمذى ، مات سنة ١٧٢هـ . انظر :

التهذيب (١/ ٣٦٣) ، التقريب (١/ ٣٥٨) ، الميزان (٢/ ٢٨٩) ، المجروحين (١/ ٣٧١) ، الضعفاء

(٢) هى رابعة العدوية : إحدى الزاهدات العابدات ، أفرد ابن الجوزى أخبارها فى كتاب . انظر ترجمتها فى : صفة الصفوة (٤/ ٢٧) ، وفيات الأعيان (٣/ ٢٥١) ، شذرات الذهب (١/ ١٩٣) ، النجوم الزاهرة (١/ ٣٣٠) ، سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٤١) ، العبر للذهبى (١/ ٢٧٨) .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان : المعروف بابن أبى الدنيا ، من الوعاظ المحدثين صدوق ، صاحب مروءة ، ومعرفة بالأخبار والزهديات ، مات سنة ٢٥٢هـ . انظر :

الفهرست لابن النديم : (ص/ ٢٦٢) ، تاريخ بغداد للخطيب : (١٠/ ٨٩ – ٩١) . طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى : (١/ ١٩٢ – ١٩٥) ، المنتظم لابن الجوزى : (٥/ ١٤٨) ، تذكرة الحفاظ للذهبى : =

تصحو وفيك عيب ، ولاتطمع أن تنجو وعليك ذنب . ومداواة هذه الحالة بما قاله سرى السقطى[1] وهو سلوك سبيل الهدى ، وطيب الغذاء ، وكمال التقى .

ومن عيوبها إذا بكت تفرجت ثم واستروحت . **ومداواتها** : ملازمة الكمد مع البكاء حتى لا يفزع إلى الاسترواح ، فهو أن يبكى فى الحزن ذلا ، ولا يبكى من الحزن يستروح من بكائة ، ومن بكاء فى الحزن يزيده البكاء كمدًا وحزنا .

(من عيوب النفس استكشاف الضر ممن لايملكه)

ومن عيوبها : استكشافه الضر ممن لا يملكه ، ورجاؤه فى النفع ممن لايقدر عليه ، واهتمامه بالرزق وقد تكفل له بالرزق .

ومداواته : الرجوع إلى صحة الإيمان بما أخبر الله فى كتابه ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** ﴾[2] الآية ، وإلى قوله ﴿ **وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا** ﴾[3] . ويصبح له هذا الحال إذا نظر إلى ضعف الخلق وعجزهم ، فيعلم أن كل من يكون محتاجا لا يقدر على قضاء حاجة غيره ، ومن يكون عاجزًا لايمكنه أن يصلح أسباب غيره فيسلم من هذه الخطيئة ويرجع إلى ربه بالكلية .

= (٢/ ٦٧٧) ، سير أعلام النبلاء : (١٣/ ٣٩٧) . البداية والنهاية : (١١/ ٧١) ، تهذيب التهذيب : (٦/ ١٢) .

(١) **هو السرى السقطى بن المغلس ، أبو الحسن** : كان إمام البغداديين فى وقته أسند وسمع من الأعلام والمشاهير ، وامتنع من التحديث . انظر ترجمته فى :

الحلية : (١٠/ ١١٦) ، تذكرة الأولياء : (١/ ٢٧٤) ، صفة الصفوة (٢/ ٣٧١) ، نفحات الأنس : (ص/ ٥٣) ، وفيات الأعيان : (١/ ٢٠٠) .

(٢) سورة يونس : ١٠٧ .

(٣) سورة هود : ٦ .

(من عيوب النفس الفتور فى الطاعة)

ومن عيوبها : فترفيها فى حقوق كان يقوم بها قبل ذلك ، وأتم منه عيبا من لا يهتم بتقصيره وفترته ، وأكثر من ذلك عيبا من لايرى فترته وتقصيره ، ثم أكثر منه عيبًا من يظن أنه متوفر مع فترته[١] وتقصيره ، وهذا من قلة شكره فى وقت توفيقه للقيام بهذه الحقوق ، فلما قل شكره أزيل عن مقام التوفر إلى مقام التقصير ، ويستر عليه نقصانه ، واستحسن قبايحه ، قال الله تعالى ﴿ **أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَآهُ حَسَنًا** ﴾[٢] .

والخلاص من ذلك داوم الالتجاء إلى الله تعالى ، وملازمة ذكره وقراءة كتابه ، والبحث عن مطعمه ، وتعظيم حرمة المسلمين ، وسؤال أولياء الله الدعاء له بالرد إلى الحالة الأولى لعل الله تعالى أن يمن عليه بأن يفتح عليه سبيل خدمته وطاعته .

(من عيوب النفس الطاعة وعدم الشعور بلذتها)

ومن عيوبها : أن يطيع ولا يجد لطاعته لذة ذلك ، لشوب[٣] طاعته بالرياء ، وقلة إخلاصه فى ذلك ، أوترك سنة من السنن .

ومداواتها : مطالبة النفس بالإخلاص وملازمة السنة فى الأفعال ، وتصحيح مبادئ أموره يصح له منتهاها .

ومن عيوبها : أن يرجو لنفسه الخير فى حصول مشاهد الخير ، ولو تحقق لايسر أهل المشهد من شؤم حضوره ، كما قيل لبعض السلف : كيف رأيت أهل

---

(١) الفترة : الكسل ، والمراد هنا عن الطاعة والعبادة عموما .

(٢) سورة فاطر : ٨ .

(٣) **الشَّوْب** : الخلط ، والمراد هنا أن فى طاعته الرياء ، يعنى أن إخلاصه قد اختلط مع الرياء فلم يعد نقيا صافيا ، كما يختلط اللبن مع غيره من السوائل فلا يصير كما كان من حيث النقاء والصفاء .

الموقف ؟ فقال « رأيت أقوامًا لولا أنى كنت معهم لرجوت الله أن يغفر لهم » . هكذا طريق أهل اليقظة .

ومداواتها : أن يعلم أن الله وإن غفر له ذنوبه فقد رآه مرتكبا على الخطايا والمخالفات يستحيى من ذلك ، ويسيء بنفسه الظن ، كما قال الفضل بن عياض[1] : « واسوأتاه منك وإن غفرت » . وذلك يتحققه بعلم الله فيه ونظره إليه .

ومن عيوبها : أنك لاتحييها حتى تميتها ، أى لا تحييها للآخرة حتى تميتها عن الدنيا ، ولا تحيى بالله حتى تموت عن الأغيار[2] ، ولذلك قال يحيى بن معاذ[3] : « من تقرب إلى الله بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه » وذلك أن يمنعها عن شهواتها ، ويحملها على مكارهها ، فإن النفس لاتألف الحق أبدًا.

ومداواتها : السهر والجوع والظمأ ، وركوب مخالفة الطبع والنفس ، ومنعها عن الشهوات . سمعت محمد بن إبراهيم بن الفضيل يقول : سمعت محمد ابن الرومى يقول : سمعت يحيى بن معاذ يقول :« الجوع طعام به يقوى الله أبدان الصديقين » .

---

(١) **هو الفضل بن عياض بن مسعود** : ، ثقه عابد ، من الطبقة الثامنة ، عُرف بمجاورته للبيت الحرام ، وشدة الورع والخوف من الله ، مات سنة ١٨٧هـ . انظر ترجمته فى : تذكرة الحفاظ : (١/ ٢٤٥) ، تهذيب التهذيب : (٨/ ٩٢٤) حلية الأولياء : (٨/ ٨٤) شذرات الذهب : (١/ ٣١٦) صفة الصفوة : (٢/ ٢٣٧) ، طبقات ابن سعد : (٥/ ٣٦٦) ميزان الاعتدال : (٣/ ٣٦١) ، وفيات الأعيان : (١/ ٤١٥) .

(٢) **أغيار** : جمع (غَيْر) : والمراد هنا ماسوى المولى تبارك وتعالى .

(٣) **هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى** : يكنى أبا زكريا ، من الزهاد العُبَّاد ، سمع من إسحاق بن إبراهيم الرازى ، ومكى بن إبراهيم ، مات فى نيسابور سنة ٢٥٨هـ انظر : الحلية (١٠/ ٥١) ، صفة الصفوة (٤/ ٩٠) ، الرسالة القشيرية (١/ ٩١) تذكرة الأولياء (١/ ٢٩٨) ، نفحات الأنس (ص/ ٥٦) .

(النفس لاتألف الحق)

ومن عيوبها : أنها لاتألف الحق أبدًا ، والطاعة خلاف سجيّتها[1]وطبعها ، ويتولد أكثر ذلك من متابعة الهوى واتباع الشهوات .

ومداواتها : الخروج منها بالكلية إلى ربها ، كما سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول : سمعت أبا القاسم البصرى ببغداد يقول : سئل ابن زادان عن العبد إذا خرج إلى الله على أى أصل يخرج ؟ قال « على أن لايعود إلى مامنه خرج »[2] وحفظ عن ملاحظة مايبدو منه إلى الله ، فقلت هذا حكم من خرج عن وجود ، فكيف حكم من خرج عن عدم ؟ فقال : وجود الحلاوة فى المستأنف عوضا من المرارة فى السالف[3] .

(النفس تألف الخواطر الرديئة)

ومن عيوبها : أنها تألف الخواطر الرديئة فتستحكم عليها المخالفات .

ومداواتها : رد تلك الخواطر فى الابتداء لئلا تستحكم ، وذلك بالذكر الدائم وملازمة الخوف بالعلم أن الله يعلم ما فى سرك كما يعلم الخلق ما فى علانيتك فتستحي منه أن تصلح للخلق موضع نظرهم ولاتصلح موضع نظر الحق ، وقد قال النبى ﷺ « **إنَّ الله لايَنْظُرُ إلى صُوَرِكُمْ وَلا إلى أموالكم ، وَلكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ** »[4] .

---

(١) **السجية** : الخُلُق والطبيعة ، وقد سجا الشيءُ من باب سَمَا ، يعنى : سكن ودام ، وقوله تعالى : ﴿ والليل إذا سجى ﴾ سورة الضحى : ٢ يعنى دَامَ وسكن .

(٢) لعل المراد أن لايعود مرة أخرى إلى المعاصى التى أبعدته عن ربه تبارك وتعالى ، والله تعالى أعلم بالمراد .

(٣) يقصد جزاء الله وثوابه فى يوم القيامة .

(٤) أخرجه مسلم (١٦/ ١٢١ بشرح النووى) فى البر والصلة : باب تحريم ظلم المسلم وخذله ، =

وسمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الحسن العلوى صاحب إبراهيم الخواص يقول سمعت إبراهيم يقول : « أول الذنب الخطرة فإن تداركها صاحبها بالكراهية وإلا صارت وسوسة ، فإن تداركها صاحبها بالمجاهدة وإلا هاج منها الشهوة مع طلب الهوى فتصد العقل والعلم والبيان » .

(من عيوب النفس الغفلة والتوانى)

ومن عيوبها : الغفلة والتوانى والإصرار والتسويف وتقريب الأمل وتبعيد الأجل .

ومداواتها : ما سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر الحلوى يقول سئل الجنيد كيف السبيل إلى الانقطاع إلى الله ؟ فقال : « بتوبة تحل الإصرار ، وخوف يزيل التسويف ، ورجاء يبعث على قصد مسالك العمل ، وذكر الله على اختلاف الأوقات ، وإهانة النفس بقربها من الأجل وبعدها عن الأمل » قيل فبم يصل العبد إلى هذا ؟ فقال « بقلب مفرد فيه توحيد مجرد » .

ومن عيوبها : رؤيتها الشفقة عليها .

ومداواتها : رؤية فضل الله عليه فى جميع الأحوال يسقط عنه ، رؤية النفس سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الواسطى يقول : « أقرب شيء إلى مقت

= وأخرجه أحمد فى مسنده (٢/ ٢٨٥) ، (٢/ ٥٣٩) ، وأخرجه ابن ماجه (٤١٤٣) فى الزهد : باب القناعة ، والبغوى (١٤/ ٣٤١) فى شرح السنة ،

معنى الحديث وفوائده :

قال الإمام النووى رحمه الله : إن الأعمال الظاهرة لايحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع فى القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ، ومراقبته . ومعنى نظر الله هنا مجازاته ومحاسبته أى إنما يكون ذلك على ما فى القلب دون الصور الظاهرة ، ونظر الله رؤيته محيط بكل شىء .

ومقصود الحديث أن الاعتبار فى هذا كله بالقلب . أنتهى [شرح النووى على مسلم ١٦/ ١٢١]

قلت : ننبه هنا أن هذا لايمنع من إصلاح الظاهر ، ولكن ماالفائدة التى تعود على من يفسد باطنه بالرياء ، ويصلح ظاهره بالتقوى والصلاح .

الله رؤية النفس وأفعالها »(*) .

(من عيوب النفس الاشتغال بعيوب الناس)

ومن عيوبها :اشتغالها بعيوب الناس عما بها من عيبها .

ومداواتها : فى الأسفار والانقطاع ومحبة الصالحين والائتمار بأوامرهم ، وأقل ما فيه إذا لم يعمل فى مداواة عيوب نفسه أن يسكت عن عيوب الناس ويعذرهم فيها ، ويسترعليهم خزاياهم، رجاء أن يصلح الله بذلك عيوبه ، فإن النبى ﷺ قال : « **من ستر على أخيه المسلم ، ستر الله عورته ، ومن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته حتى يفضحه فى جوف بيته** »(١) . سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول : سمعت زاذان المداينى يقول « رأيت أقوامًا من الناس لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فستر الله عيوبهم ، وزالت عنهم تلك العيوب ، ورأيت أقوامًا لم تكن لهم عيوب اشتغلوا بعيوب الناس

(*) المقصود برؤية النفس وأفعالها هو العُجب بالعمل ، والشعور بالفخر به .

فائدة عظيمة :

قال الفقية السمر قندى رحمه الله : من أرد أن يكسر العجب فعليه بأربعة أشياء :

أولها : أن يرى التوفيق من الله تعالى ، فإذا رأى التوفيق من الله تعالى فإنه يشغل بالشكر ، ولايعجب بنفسه . **الثانى** : أن ينظر إلى النعماء التى أنعم الله بها عليه ، فإذا نظر فى نعمائه ، اشتغل بالشكر ولايعجب بنفسه . **الثالث** : أن يخاف أن لايتقبل منه ، فإذا اشتغل بخوف القبول لايعجب بنفسه . **والرابع** : أن ينظر فى ذنوبه التى أذنب قبل ذلك ، فإذا خاف أن ترجح سيئاته على حسناته ، فقد قل عجبه ، وكيف يعجب المرء بعمله ، ولايدرى ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة ، وإنما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب . انتهى نقلا عن تنبيه الغافلين (ص/ ١٧٦) .

(١) **إسناده ضعيف :**

أخرجه ابن ماجه (٢٥٤٦) فى الحدود : باب الستر على المؤمن . فى إسناده محمد بن عثمان الجمحى ، ضعيف ، من الثامنة ، أخرج له ابن ماجه . قال عنه أبو حاتم : منكر الحديث . انظر : التقريب (٢/ ١٩٠) ، الميزان (٣/ ٦٤١) .

ولكن صح معنى الطرف الأول فقد صح قوله ﷺ « من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » أخرجه البخارى (٣/ ١٦٨) فى المظالم : باب لايظلم المسلم المسلم ولايسلمه ، ومسلم (١٦/ ١٣٥) فى البر والصلة : باب تحريم الظلم .

فصارت لهم عيوب » .

(الاشتغال بتزيين الظواهر)

ومن عيوبها : الاشتغال بتزيين الظواهر والتخشع من غير خشوع ، والتعبد من غير حضور .

ومداواتها : الاشتغال بحفظ الأسرار ليزين أنوار باطنه أفعال ظاهره ، فيكون مزينا من غير زينة ؛ مهيبا من غير تبع ، عزيزًا من غير عشيرة ، ولذلك قال النبى ﷺ : « **من أصلح سريرته أصلح الله علانيته** »[1] .

ومن عيوبها : طلب العوض على أعمالها .

ومداواتها : رؤية تقصيره فى عمله وقلةإخلاصه ، فإن الكيس[2]فى عمله من أعرض عن طلب الأعراض أدبًا وتورعا عنه ، صرفا عالما بأن الذى قدر له يأتيه دنيا وآخرة ، وأن الذى عليه لايخرجه منه الإخلاص .

ومن عيوبها : فقدان لذه الطاعة ، وذلك من سقم القلب وخيانة السر .

ومداواتها : أكل الحلال[3]ومداومة الذكر ، وخدمة الصالحين والدنومنهم والتضرع إلى الله تعالى فى ذلك ليمن على قلبه بالصحة بزوال ظلمات الأسقام ،

---

(١) أورد أبو شجاع الديلمى (٥٨١٩) فى الفردوس وقال : عن قدامة بن عبد الله بن عمار رجل له صحبة ، ولكن بلفظ « من أصلح فيما بينه وبين الله ، أصلح الله مابينه وبين الناس ، ومن أصلح جوانيه أصلح الله برانيه ، ومن أراد وجه الله ، أناله الله وجهه ووجوه الناس ، ومن أراد وجوه الخلق ، منعه الله وجهه ووجوه الخلق » .

(٢) الكيّس : هو العاقل الفطن .

(٣) [**فضل أكل الحلال**] :

قال الله عز وجل ﴿ يأيها الذين آمنوا كُلُوا مِن طيِّباتِ مارزقْناكم واشكُروا الله إن كنتم إياه تَعْبدون ﴾ ، وقال ﴿ ياأيُّها الرسلُ كُلُوا من الطِّيباتِ واعمَلوا صالحًا ﴾ ،

قال ابن رجب الحنبلى رحمه الله : المراد بهذا أن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات التى هى الحلال وبالعمل الصالح ، فما كان الأكل حلالا ، فالعمل الصالح مقبول ، فإذا كان الأكل غير حلال ، فكيف يكون العمل مقبولا ؟ ، وعن ابن عباس – رضى الله عنهم – لايقبل الله صلاة امرئ فى جوفه حرام . =

فيجد عند الذكر لذة الطاعة .

(من عيوب النفس الكسل)

ومن عيوبها : الكسل وهو ميراث الشبع ، فإن النفس إذا شبعت قويت ، فإذا قويت أخذت بحظها ، وغلبت القلب بوصلها إلى حظها .

ومداواتها : التجويع فإنها إذا جاعت عدمت حظها وضعفت ، فغلب عليها القلب ، فإذا غلب عليها حملها على الطاعة وأسقط عنها الكسل ولذلك قال النبى ﷺ :« **مامَلأَ ابْنُ آدَمَ وِعاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِه ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْماتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فِإنْ كانَ ولا بُد ثُلثٌ للطعام ، وثُلثٌ للشراب ، وثلث لِلنَّفَس** »[1] .

=وقال أبو عبد الله الناجى – رحمه الله – خمس خصال بها تمام العمل : الإيمان بمعرفة الله عز وجل ، ومعرفة الحق ، وإخلاص العمل لله ، والعمل على السنة ، وأكل الحلال ، فإن فقدت واحدة لم يرتفع العمل ، وذلك إذا عرفت الله عز وجل ، ولم تعرف الحق لم تنتفع ، وإذا عرفت الحق ، ولم تعرف الله لم تنتفع ، وإن عرفت الله وعرفت الحق ، ولم تخلص العمل ، ولم تنتفع ، وإن عرفت الله وعرفت الحق ، وأخلصت العمل ، ولم يكن على السنة لم تنتفع ، وإن تمت الأربع ، ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع .

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٣٢) ، والترمذى (٢٤٨٦) فى الزهد : باب ما جاء فى كراهية كثرة الأكل ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه (٣٣٤٩) فى الأطعمة : باب الاقتصاد فى الأكل وكراهية الشبع من طريق محمد بن حرب عن أمه عن أمها .

وأخرجه الحاكم (٤/ ٣٣١) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

شرح الحديث : قوله « ماملأ آدمى وعاء » أى ظرفا بمعنى الإناء ، (شرًا من بطنه) صفة وعاء ، جعل البطن أولًا وعاء كالأوعية التى تتخذ ظروفا لحوائج البيت توهينا لشأنه ، ثم جعله شر الأوعية لأنها استعملت فيما له والبطن خلق لأن يتقوم به الصلب بالطعام . وامتلاؤه يفضى إلى الفساد فى الدين والدنيا فيكون شرًا منها .

قوله (بحسب ابن آدم) مبتدأ والباء زائدة ، أى يكفية . قوله (لقيمات) أى يكفيه هذا القدر فى سد الرمق وإمساك القوة . قوله (يقمن صلبه) من الإقامة أى ظهره تسمية للكل باسم جزئه . قوله : « فإن كان ولابد » أى إن كان لابد من التجاوز عما ذكر فلتكن أثلاثا . انتهى مختصرا عن تحفة الأحوذى(٧/ ٥١) .

فضل الحديث : قال ابن رجب الحنبلى – رحمه الله – : هذا الحديث أصل جامع لأصول الطب =

(طلب الرئاسة بالعلم والتكبر)

ومن عيوبها : طلب الرئاسة بالعلم والتكبر ، والافتخار به ، والمباهاة على أبناء جنسه .

ومداواتها : رؤية مِنّة الله عليه فى أن جعله وعاء لأحكامه ، ورؤية تقصير شكره من نعمة الله عليه بالعلم والحكمة ، والتزام التواضع والانكسار ، والشفقة على الخلق والنصيحة لهم ، فإنه روى عن النبى ﷺ أنه قال : « **مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُباهي بِهِ الْعُلَمَاءَ ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ ، أَوْ لِيَصْرِفَ بِه وُجوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ فِي النَّارِ** »(1) . ولذلك قال بعض السلف : من ازداد علما فليزدد خشية ، فإن الله تعالى يقول ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾(2) ، وقال رجل للشعبى أيها العالم فقال« **إِنَّمَا العالِمُ من يخشى الله** »(3) .

= كلها .

وقد روى أن ابن أبى ماسويه الطبيب ، لما قرأ هذا الحديث فى كتاب أبى خيثمة قال : لوَ استعمل الناس هذه الكلمات لسلموا من الأمراض والأسقام ، ولتعطلت المارشاديات ودكاكين الصيادلة .

(1) أخرجه الترمذى (٢٧٩٢) بمعناه فى العلم : باب فى من يطلب بعلمه الدنيا ، وابن ماجه (٢٥٣) فى المقدمة : باب الانتفاع بالعلم والعمل به ، وأخرجه الحاكم (١/ ٨٦) ، وحسنه الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع (٦٢٥٨) ، (٦٢٥٩) ، المشكاة (٦٨) .

شرح الحديث :

قوله « من طلب العلم » أى لالله بل « ليباهى به العلماء » أى يجرى معهم فى المناظرة والجدال ، لينظهر علمه فى الناس ، رياء وسمعه .

قوله « أوليمارى به السفهاء » جمع سفيه ، وهو قليل العقل ، والمراد به الجاهل ، أى ليجادل به الجهال ، والمماراة من المرية ، وهى الشك ، فإن كل واحد من المتحاجين يشك فيما يقوله صاحبه ، ويشككه مما يورد على حجته ، أو من المرى ، وهو مسح الحالب ليستنزل ما به من اللبن ، فإن كلا من المتناظرين يستخرج ما عند صاحبه .

قوله « يصرف به وجوه الناس إليه » أى يطلبه بنية تحصيل المال ، والجاه ، وإقبال العامة عليه . انتهى نقلاً عن تحفة الأحوذى (٧/ ٤١٤) .

(2) سورة فاطر : ٢٨ .

(3) أورده أبو نعيم فى الحلية (٤/ ٣١١) فى ترجمة الشعبى .

(من عيوب النفس كثرة الكلام)

ومن عيوبها : كثرة الكلام وإنما يتولد ذلك من شيئين أما طلبه رياسة ، يريد يرى الناس علمه وفصاحته ، أو قلة العلم بما يجلب عليه الكلام .

ومداواتها : تحقيقه بأنه مأخوذ بما يتكلم به ، وأنه مكتوب عليه ومسؤول عنه ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ** ﴾[1]وقال تعالى : ﴿ **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾[2] ، وقال النبى ﷺ :« **البلاءُ مُوكَلٌ بالمنطِقِ** »[3]وقال :« **وهل يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ** »[4] ، وقال عليه السلام :« **كَلَامُ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لالَهُ إِلَّا ما أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْىٌ عَنْ مُنْكَرٍ** »[5] ، قال الله تعالى :

---

(١) سورة الانفطار : ١٠ ، ١١ .

(٢) سورة ق : ١٨ .

(٣) **إسناده ضعيف :**

أورده السيوطى فى الجامع الصغير ، وعزاه للقضاعى عن حذيفة ، وابن السمعانى فى تاريخه عن على ، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع برقم (٢٣٧٨) .

(٤) أخرجه الترمذى (٢٧٤٩) فى الإيمان : باب ماجاء فى حرمة الصلاة ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجه (٣٩٧٣) فى الفتن : باب كف اللسان فى الفتنة ، وأحمد فى مسنده (٥/ ٢٣١) ، والحاكم فى مستدركه (٤/ ٢٨٦) .

معنى الحديث : قوله (وهل يكب الناس) أى يلقيهم ويسقطهم ويصرعهم (على مناخرهم) المنخر: ثقب الأنف ، والاستفهام للنفى خصهما بالكب لأنهما أول الأعضاء سقوطا . قوله (إلا حصائد ألسنتهم) : أى محصوداتها ، شبه مايتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل ، وهو من بلاغة النبوة ، فكما أن المنجل يقطع ولايميز بين الرطب واليابس ، والجيد والردىء ، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسنا وقبيحا .

والمعنى : لايكب الناس فى النار إلاحصائد ألسنتهم من الكفر والقذف والشتم ، والغيبة والنميمة والبهتان ، ونحوها ، وهذا الحكم وارد على الأغلب ، لأنك إذا جربت لم تجد أحدًا حفظ لسانه عن السوء ، ولايصدر عنه شىء يوجب دخول النار ، إلا نادرًا . انتهى نقلا عن تحفة الأحوذى (٧/ ٣٦٥) .

(٥) أخرجه الترمذى (٢٥٢٥) فى الزهد : باب ماجاء فى حفظ اللسان ، وابن ماجه (٣٩٧٤) فى الفتن : باب كف اللسان فى الفتنة ، والحاكم (٢/ ٥١٣) وفى إسناد الجميع محمد بن يزيد بن =

﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾(١) .

(الرضا عند المدح والغضب عند الذم)

ومن عيوبها : أنها رضيت مدحت الراضى عنه فوق الحد ، وإذا غضبت ذمته وتجاوزت الحد .

ومداواتها : رياضة النفس على الصدق والحق حتى لاتتعدى فى مدح من رضى عنه ، ولا فى ذم من سخط عليه ، فإن أكثر ذلك من قلة المبالاة بالأوامر والنواهى ، والنبى ﷺ يقول : « **احْثُوا فِي وُجُوهِ المادحين التُّرَابَ** »(٢) .

ومن عيوبها : أنها تستخير الله تعالى فى أفعالها ثم تسخط فيما يختار لها .

ومداواتها : أن يعلم أنه يعلم من الأشياء ظواهرها ، والله يعلم سواء علنها وحقائقها ، فإن حسن اختيار الله له خير من اختيارة لنفسه فيما اختاره لنفسه حالا ويعلم أنه مدبر لامدبر سواه ، وأن سخطه للقضاء لايغير للمقضى فيلزم نفسه طريق الرضا بالقضاء ويستريح .

= خنيس ، وهو مقبول ، كما فى التقريب ، ولذلك حكم الشيخ الألبانى على الحديث بالضعف ، انظر : ضعيف الجامع (٤٢٨٨) .

(١) سورة النساء : ١١٤ .

(٢) أخرجه مسلم (١٨/ ١٢٨) بمعناه ، وأبو داود (٤٨٠٤) فى الأدب : باب فى كراهية التمادح ، وأخرجه الترمذى (٢٥٠٥) بلفظه فى الزهد : باب كراهية المدحة والمداحين ، وابن ماجه (٣٧٤٢) فى الأدب : باب المدح ، وابن حبان (٢٠٠٨) ، وأخرجه أحمد فى مسنده (٦/ ٥٩) ، وأبو نعيم فى الحلية (٦/ ٩٩) ، (٦/ ١٢٧) .

فائدة عظيمة :

قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله : المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة ، وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ، فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن ، والأمر المحمود يكون منه ترغيبًا له فى أمثاله ، وتحريضًا للناس على الاقتداء به فى أشباهه ، فليس بمدّاح . انتهى نقلا عن شرح السنة =

(كثرة التمنى)

ومن عيوبها : كثرة التمنى ، والتمنى هو الاعتراض على الله تعالى فى قضائه وقدره .

ومداواتها :أن يعلم أنه لايدرى مايعقب التمنى أيجره إلى خير أم شر ، إلى ما يرضيه أو إلى مايسخطه ، فإذا أيقن اتهام عاقبة تمنيه أسقط عن نفسه ذلك ورجع إلى الرضا والتسليم فيستريح ، ولذلك قال النبى ﷺ : « **لايتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ، وليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لى ، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرًا لى** »[1] ، ولذلك قال النبى ﷺ :« **إذا تمنى أحدكم فلينظر مايتمنى فإنه لايدرى ما يكتب له من أمنيته** »[2] .

= (١٣/ ١٥١) .

من فوائد الحديث :

١ – عدم الإصغاء لأقوال المداحين ، وعدم مكافأتهم على مدحهم .

٢ – قيل يجوز رميهم بالتراب والحصباء ، وهذا من باب سد الذرائع حتى لا يتخذ وسيلة إلى الكذب ، والتكسب ، وجعل الممدوح على العجب والخيلاء . انتهى نقلا عن نزهة المتقين (٢/ ١٢١٥) .

(١) أخرجه مسلم (١٧/ ٢٠٩) فى الجنة : باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى ، وأخرجه أحمد فى مسنده (٣/ ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٢٩٣) وأبو داود بمعناه (٣١١٣) فى الجنائز : باب مايستحب من حسن الظن بالله عند الموت ، وابن ماجه (٤١٦٧) فى الزهد : باب التوكل واليقين .

معنى الحديث :

أن يحسن العبد المؤمن ظنه بالله تعالى ، وليحرص أن يأتيه الموت وهو على هذه الحالة من اعتقاد بعفو الله ، وسعة رحمته .

قال الإمام النووى : مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصى والقبائح ، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال ، وقد تعذر ذلك ، أو معظمه فى هذا الحال ، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى ، والإذعان له . انتهى نقلا عن شرح النووى (١٧/ ٢١٠) .

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده (٢/ ٣٨٧) ، (٢/ ٣٥٧) ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٩٤) ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ١٥١) ، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى وإسناد أحمد رجاله رجال الصحيح ، وأورده السيوطى فى الجامع الصغير (٥٣١) وعزاه إلى البيهقى فى الشعب من طريق أبى هريرة . وقد ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع برقم (٥٣٧) .

(الخوض فى أسباب الدنيا)

ومن عيوبها : محبتها الخوض فى أسباب الدنيا وحديثها .

ومداواتها : الاشتغال بالفكر الدائم فى كل أوقاته ، يشغله ذلك عن ذكر الدنيا وأهلها والخوض فيما هم فيه ، ويعلم أن ذلك مما لايعنيه فيتركه ، لأن النبى ﷺ يقول : « **مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالا يَعْنِيه** »(١) .

ومن عيوبها : إظهار طاعاتها ومحبة أن يعلم الناس منه ذلك أو يروه ، والتزين بذلك عندهم .

ومداواتها : أن يعلم أنه ليس إلى الخلق نفعه ولا ضره ، ويجتهد فى مطالبة نفسه بالإخلاص فى أعماله ليزيل عنه هذا العيب ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **وَمَا أُمِرُواْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ** ﴾(٢) ، والنبى ﷺ يقول حاكيا عن ربه عز وجل أنه قال :« **من عمل عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء وهو للذى أشرك** » .

(من عيوب النفس الطمع)

ومن عيوبها : الطمع .

ومداواتها : أن طمعه يدخله فى الرياء وينسيه حلاوة العبادة ، ويصيره عبد العبيد بعد أن جعله الله حرًّا من عبوديتهم ، وتعوذ النبى ﷺ من الطمع

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٤١٩) ، (٢٤٢٠) فى الزهد ، وابن ماجه (٣٩٧٦) فى الفتن : باب كف اللسان فى الفتنة ، حسنه الإمام النووى فى الأربعين أما الشيخ شعيب فى شرح السنة (١٤/ ٣٢٠) فقد صححه بشواهده ، فليرجع إليها .

معنى الحديث :

أن من حسن إسلام المسلم أن يترك مالا يعنيه من الأقوال والأفعال وغير ذلك ، فإن المسلم إذا فعل ذلك كمل إسلامه ، وبلغ إلى درجة الإحسان .

(٢) سورة البينة : ٥ .

فقال« **أعوذ بك من طمع يجر إلى طمع ، ومن طمع فى غير مطمع** » ، وهو الطمع الذى يطبع على قلبه فيرغبه فى الدنيا ويزهده فى الآخرة ، وروى عن بعض السلف أنه قال : الطمع هو الفقر الحاضر ، والغنى الطامع فقير ، والفقير المتعفف غنى ، والطمع هو الذى يقطع الرقاب وأنشد :

أيطمع فى ليلى بوصلى إنما … يقطع أعناق الرجال المطامع

(الحرص على عمارة الدنيا)

ومن عيوبها : حرصها على عمارة الدنيا والتكثر منها .

ومداواتها : أن يعلم أن الدنيا ليست بدار قرار ، وأن الآخرة دار مقر ، والعاقل من يعمل لدار قراره لا لمراحل سفره ، فإن المراحل تنقطع بالمقام فى السفر فيعمل إلى مإليه مآبه ، قال الله تعالى :﴿ **أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُر فِي الْأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ** ﴾[1]الآية ، ولأن الله تعالى يقول : ﴿ **وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى** ﴾[2]﴿ **و الدارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ** ﴾[3] ، ﴿ **الآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[4]﴿ **والآخرةُ خيرٌ وأبقى** ﴾[5] ، ﴿ **وللآخِرَةُ خَيْرٌ لكَ مِنَ الأُولَى** ﴾[6] .

(الشفقة على النفس)

ومن عيوبها : استحسان ما ترتكبه من الأمور ، واستقباح أفعال من يرتكبها أو يخالفه .

---

(١) سورة الحديد : ٢٠ .
(٢) سورة النساء : ٧٧ .
(٣) سورة الأعراف : ١٦٩ .
(٤) سورة الزخرف : ٣٥ .
(٥) سورة الأعلى : ١٧ .
(٦) سورة الضحى : ٤ .

ومداواتها : اتهام النفس لأنها أمارة بالسوء وحسن الظن بالخلق لانبهام(١) **العواقب**

ومن عيوبها : الشفقة على النفس والقيام بتعهدها .

ومداواتها : الإعراض عنها ، وقلة الاشتغال بها ولذلك سمعت جدى رحمة الله عليه يقول : من كرمت عنده نفسه هان عليه دينه .

(من عيوب النفس الانتقام لها)

ومن عيوبها : الانتقام لها والخصومة عنها والغضب لها .

ومداواتها : عداوتها وبغضها ؛ ومحبة الدين والغضب لارتكاب المناهى ، كما روى عن النبى ﷺ أنه **ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك محارم الله فكان ينتقم لله**(٢) .

ومن عيوبها : اشتغالها بالإصلاح الظاهر لزينة الناس ، وغفلته عن إصلاح الباطن الذى هو موضع نظر الله عز وجل .

ومداواتها : أن يتيقن أن الخلق لا يكرمونه إلا بمقدار ماجعل الله له فى قلوبهم ويعلم أن باطنه موضع نظر الله فهو أولى بالإصلاح من الظاهر الذى هو موضع نظر الخلق ، قال الله تعالى ﴿ **إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾(٣) وقال النبى ﷺ : « **إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم** »(٤) .

---

(١) انبهام : يعنى خفاء ، والمراد أنه لا يعلم مصيره ، كيف يكون فى النهاية ؟

(٢) أخرجه البخارى (٤/٢٣٠) فى المناقب : باب صفة النبى ﷺ ، وأخرجه مسلم (١٥/ ٨٣) فى الفضائل : باب مباعدته ﷺ للآثام .

(٣) سورة النساء : ١ .

(٤) سبق تخريجه .

(الاهتمام بالرزق)

ومن عيوبها : اهتمامها بالرزق وقد ضمن الله ذلك ، وقلة اهتمامها بعمل افترضه الله عليه لايقوم عنه غيره .

ومداواتها :أن يعلم أن الله الذى خلقه ضمن له كفاية رزقه ، فقال عز وجل : ﴿ **اللهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ** ﴾(١) . كما لايشكر فى الخلق لايشكر فى الرزق .

سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت محمد بن عبيد يقول : يحكى عن حاتم الأصم(٢)أنه قال : مامن صباح إلا والشيطان يقول ماتأكل اليوم وماتلبس ؟ وأين تسكن ؟ فأقول له : آكلُ الموتَ وألبسُ الكفنَ وأسكنُ القبر(٣) .

ومن عيوبها : حبها للكلام على الناس والخوض فى ففايق العلوم ليصبو به قلوب الأغيار ويصرف بحسن كلامه وجوه الناس إليه .

ومداواتها :العمل بما يعلم ، وأن يعظ الناس بفعله لابقوله كما روى أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام « إذا أردت أن تعظ الناس فعظ نفسك ، فإذا اتعظت وإلا فاستحى منى »(٤) . وأن النبى ﷺ وسلم قال « **مَررتُ لَيْلَةَ الإسراء بقومٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نار ، فقلتُ مَنْ**

---

(١) سورة الروم : ٤٠ .

(٢) **هوحاتم بن علوان الأصم** : ، ويقال ابن يوسف ، أحد الزهاد العُبَّاد ، له كلام عال فى دقائق رؤية آفات النفس ، مات بقرية من قرى ماوراء النهر فى سنة ١٣٧هـ . انظر ترجمته فى : الحلية : (٨/ ٧٣) . صفة الصفوة : (٤/ ١٦١) . تذكرة الأولياء (١/ ٢٤٤) نفحات الأنس : (ص/ ٦٤) . الرسالة القشيرية : (١/ ٨٩) . خزينة الأصفياء : (٢/ ١٣٩) .

(٣) أورده ابن الجوزى فى صفة الصفوة(٤/ ١٦٢) بنصه عن حامد اللفاف .

(٤) أورده الغزالى فى الإحياء(١/ ٦٢) .

هؤلاء يا جِبْريلُ ؟ فقال : هؤُلاء الخُطباءُ مِنْ أمَّتِكَ يَأمُرونَ النّاسَ وَ ينسَوْنَ أنْفسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الكِتَابَ أفَلا يَعْقِلُونَ »[1] .

(من عيوب النفس كثرة الذنوب)

ومن عيوبها : كثرة الذنوب والمخالفات إلى أن يقسى القلب .

ومداواتها : كثرة الاستغفار والتوبة فى كل نَفس ، ومداومة الصيام ، والتهجد بالليل وخدمة أهل الخير ، ومجالسة الصالحين ، وحضور مجالس الذكر ، فإن رجلا شكى إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال « ادنُه من مجَالسِ الذِّكرِ » ، وقال : « **إنى لأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة** »[2] قال :« **إن العبد إذا أذنب نكت فى قلبه نكتة سوداء فإن تاب واستغفر الله ذهبت ، فإن أذنب ثانيا نكت فى قلبه نكتة أخرى إلى أن يصير القلب غيثًا لا يعرف معروفا ولا ينكر مُنكرًا** »[3]ثم قرأ النبى ﷺ :﴿ **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّاكَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾[4] .

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٠) ، (٣/ ٢٣١) ، (٢٣٩/٣) ، وفى إسناده على بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف ، وأخرجه ابن حبان (٥٣) فى صحيحه من طريق مغيرة ختن مالك بن دينار عن مالك عن أنس ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٨/ ٤٣) من طريق ابن مصفى ثنا بقية ثنا إبراهيم بن أدهم ثنا مالك ابن دينار عن أنس فذكره .

وأورده ابن كثير فى تفسيره (١/ ٨٦) ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن مردويه .

وأورده البغوى فى شرح السنة (١٤/ ٣٥٣) وحسنه ، وفى المشكاة برقم (٥١٤٩) .

(٢) أخرجه البخارى (٨/ ٨٣) بمعناه فى الدعوات : باب استغفار النبى ﷺ ، وأخرجه ابن ماجه (٣٨١٦) فى الأدب : باب الاستغفار .

(٣) **إسناده حسن :**

أخرجه الترمذى (٣٣٩٠) بمعناه فى تفسير القرآن : باب سورة ويل للمطففين ، وابن ماجه (٤٢٤٤) فى الزهد : باب ذكر الذنوب ، وأخرجه الحاكم (٢/ ٥١٧) ، وأحمد فى مسنده (٢/ ٢٩٧) ، وابن حبان فى صحيحه (٢/ ١٤١) ، (٤/ ١٩٨) ، وحسنه الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع (١٦٦٦) .

(٤) سورة المطففين : ١٤ .

ومن عيوبها : سرورها ومدحها وطلبها الراحة وتلك من نتائج الغفلة .

ومداواتها : التيقظ لما بين يديها وعلمها بتقصيرها فيما أمر به ، وارتكابها ما نهى عنه ، وأن هذه الدار له سجن لا سرور ولا راحة فى السجن ، فإن النبى ﷺ قال : « **الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ** »[1] . فيجب أن يكون عيشه فيها عيش المسجونين لاعيش المستروحين ، وحكى عن داود الطائى أنه قال قطع نياط قلوب العارفين أحد الخلودين . وقال رجل لبشر الحافى مالى أراك مهموما ؟ قال : لأنى مطلوبه .

(اتباع الهوى)

ومن عيوبها : اتباعها هواها وموافقة رضاها وارتكاب مراداتها .

ومداواتها : ما أمر الله به من قوله تعالى : ﴿ **وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى** ﴾[2] وقوله : « **إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ** »[3] وما روى مطر الدارى

---

(١) أخرجه مسلم (١٨/ ٩٣) فى الزهد ، والترمذى (٢٤٢٦) فى الزهد : باب ماجاء أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، وابن ماجه (٤١١٣) فى الزهد : باب مثل الدنيا ، وأخرجه أحمد فى مسنده (٢/ ٣٢٣) ، (٢/ ٣٨٩) ،(٢/ ٤٨٥) ، وأخرجه الحاكم (٣/ ٦٠٤) ، وأخرجه ابن حبان (٢/ ٣٨) ، وأبو نعيم فى الحلية (٦/ ٣٥٠) .

معنى الحديث :

قوله الدنيا« الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » إن كل مؤمن مسجون ممنوع فى الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة ، مكلف بفعل الطاعات الشاقة ، فإذا مات استراح من هذا ، وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم ، والراحة الخالصة من النقصان . وأما الكافر فإنما له من ذلك ماحصل فى الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات ، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد . انتهى نقلا عن شرح النووى على مسلم (١٨/ ٩٣) .

من فوائد الحديث :

١ - تحريض المؤمن على الإعراض عن محبة الدنيا ، وعلى عدم الانغماس فى متاعها .

٢ - تشويق المؤمن إلى الدار الآخرة ، ولقاء الله .

٣ - تحذير الكافر بأن مآله إلى العذاب الأليم .

(٢) سورة النازعات : ٤٠ .

(٣) سورة يوسف : ٥٣ .

أنه قال : لنحت الجبال بالأظافير أهون من زوال الهوى إذا تمكن فى النفس .

ومن عيوبها : ميلها إلى معاشرة الأقران وصحبة الإخوان .

ومداواتها : أن يعلم أن الصاحب له مفارق ، والمعاشرة منقطعة كما روى عن النبى ﷺ : قال له جبريل عليه السلام« **عِشْ مَاعِشتَ فإنكَ ميِّتٌ ، وأحبِبْ مَنْ شِئتَ فَإنكَ مُفارِقُه ، واعْمَلْ مَاشِئتَ فإنكَ مجزىٌ به** »[1] .

وقال أبو القاسم الحكيم : الصداقة عداوة إلا ما صافيت ، وجمع المال حسرة إلا ماواسيت ، والمخالطة تخليط إلا ماداويت .

(من عيوب النفس الأنس بالطاعة)

ومن عيوبها : أنسها بطاعتها ورؤية استحسانها .

ومداواتها : أن تعلم أفعالها وإن أخلصتها فهى معلولة بأن أفعالها لاتخلو من العلل ويعمل فى إسقاط رؤية استحسانه من أفعالها .

ومن عيوبها : إماتتها النفس باتباع الهوى والشهوات ؛ فإن النفس إذا مُكنت من ذلك ماتت عن الطاعات والموافقات .

ومداواتها : منعها من مراداتها وحملها على المكاره ومخالفاتها فيما تطلب فإن ذلك الذى يميت عنها شهواتها . قيل لأبى حفص : بما يستجلب صلاح النفس ؟ قال : مخالفتها لأنها موضع كل آفة .

(الأمن من مكر الشيطان)

ومن عيوبها : أن تأمن من مكر الشيطان وتسويله ومكره .

---

(١) أورده السيوطى فى الجامع الكبير (١/ ٦٠٠) ، وعزاه إلى الطيالسى ، والشيرازى ، والبيهقى فى الشعب من حديث جابر ، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٤٢٣١) وأورده أبو شجاع الديلمى فى الفردوس (٤٥١٧) من حديث على رضى الله عنه .
وأورده أبو نعيم فى الحلية (٣/ ٢٠٢) من حديث على ، وقال : هذا حديث غريب من حديث جعفر عن أسلافه متصلا ، لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

ومداواتها : تصحيح العبودية بشرائطه والتضرع إلى الله فى أن يمن عليه بذلك لأن الله تعالى يقول : ﴿ **إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ** ﴾(١).

ومن عيوبها : الترسم برسم الصلاح من غير مطالبة القلب بالإخلاص فيما ترسم به من الصلاح .

ومداواتها : ترك الخشوع الظاهر إلا بقدر مايرى من خشوع الباطن فى قلبه وسره لأن النبى ﷺ يقول : « **المتشبع بما لم يعط كلابس ثوب زور** »(٢) .

(من عيوب النفس قلة الاعتبار)

ومن عيوبها : الاعتبار بمايراه من إمهال الله إياه فى ذنوبه .

ومداواتها : دوام الخشية ، وأن يعلم أن ذلك الإمهال ليس بإهمال فإن الله تعالى مُسائله عن ذلك ومجازيه عن ذلك إلا أن يرحمه الله ، فإن الاعتبار

---

(١) سورة الحجر : ٤٢ .

(٢) أخرجه البخارى (٧/ ٤٥) فى النكاح : باب المتشبع بما لم ينل ، ومسلم (١٤/ ١١٠) فى اللباس : باب النهى عن التزوير فى اللباس ، وأبو داود (٤٩٩٧) فى الأدب : باب المتشبع بمالم يعط ، وأحمد فى مسنده (٦/ ١٦٧) ، البغوى فى المشكاة (٣٢٤٧) ، الطبرانى فى الصغير (٢/ ١٠٦) ، الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/ ٩٨) ، وقال : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط والبزار ، ورجال البزار رجال الصحيح ، غير أبى غسان روح بن حاتم وثقه أبوحاتم الرازى وابن حبان .

معنى الحديث :

قال العلماء : معناه المتكثر بما ليس عنده ، بأن يظهر أن عنده ماليس عنده ، يتكثر بذلك عند الناس ، ويتزين بالباطل ، فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبى زور . قال أبو عبيد وآخرون : هو الذى يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع ، ومقصوده أن يظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة ، ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما فى قلبه ، فهذا ثياب زور ورياء . وقيل : هو كمن لبس ثوبين لغيره ، وأوهم أنهما له . وقيل : هو من يلبس قميصا واحدًا ، ويصل بكميه كمين آخرين ، فيظهر أن عليه قميصين . وحكى الخطابى قولا آخر : أن المراد هنا بالثوب الحالة والمذهب ، والعرب تكنى بالثوب عن حال لابسه ، ومعناه : أنه كالكاذب القائل مالم يكن . وقولا آخر : أن المراد الرجل الذى تطلب منه شهادة زور فيلبس ثوبين ، يتجمل بهما فلا ترد شهادته لحسن هيئته . والله أعلم . نقلا عن شرح النووى على مسلم (١٤/ ١١١) .

لأهل الخشية ، لأن الله تعالى يقول ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾[1] قال القائل :

غرها إمهال خالقها لها لاتحسبن إمهالها إهمالها

ومن عيوبها : محبتها لإفشاء عيوب إخوانه وأصحابه .

ومداواتها : أن يرجع فى ذلك إلى نفسه فيحب للناس مايحب لنفسه ، وما روى عنه ﷺ أنه قال : « **من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته** »[2] .

ومن عيوبها : ترك الاستزادة فى نفسه فى أفعاله وأقواله عن الاقتداء بالسلف فإن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : « من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان » .

ومن عيوبها : تحقير المسلمين والترفع والتكبر عليهم .

ومداواتها : الرجوع إلى التواضع واعتماد حرمة المسلمين فإن الله تعالى يقول لنبيه ﴿ **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** ﴾[3] ، فيعلم أن الكبر الذى أوقع إبليس فيما أوقعه فيه حتي قال ﴿ **أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ** ﴾[4] ، والنبى ﷺ نظر إلى الكعبة فقال « **ماأعظمكِ وَأعْظَمَ حُرْمَتَكِ ، والمُؤْمِنُ أعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ ، إنَّ اللهَ حَرَّمَ منك واحدة ، ومِن المؤمنِ ثلاث : دمه ، وماله ، وأنْ يُظن به ظن السوء** ﴾[5] .

---

(١) سورة النازعات : ٢٦ .

(٢) سبق تخريجه برقم : (٢٢) .

(٣) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(٤) سورة ص : ٧٦ .

(٥) **إسناده ضعيف :**

أخرجه ابن ماجه (٣٩٣٢) فى الفتن : باب حرمة دم المؤمن وماله ، وفى إسناده نصر بن محمد بن أبى ضمرة ، وهو من الضعفاء ، كما فى التقريب (٢/ ٣٠٠) ، والميزان (٤/ ٢٥١) . وأورده =

(قله المعرفة بالآمر)

ومن عيوبها : الكسل والقعود عن الأمر .

ومداواتها : أنه يعلم أنه مأمور من جهة الحق ليحمله فرح ذلك على النشاط ، ولذلك سمعت جدى إسماعيل بن مجيد رحمه تعالى يقول : التهاون بالأمر من قله المعرفة بالآمر .

ومن عيوبها : أن تتزين بزى الصالحين فتعمل عمل أهل الفساد .

ومداواتها : ترك زينة الظاهر إلا بعد إصلاح الباطن ، فإن تزين بزينة قوم اجتهد فى أن يوافقهم فى أخلاقهم وأفعالهم كلها وبعضها لأنه روى فى الخبر أنه قال : كفى بالمرء شرًّا أن يرَى الناس أنه يخشى الله وقلبه فاجر ، وقال أبو عثمان : زينة الظاهر مع فجور يورث الإصرار .

(تضييع الأوقات فيما لا يعنيه)

ومن عيوبها : تضييع أوقاته بالاشتغال بمال يعنيه من أمور الدينا والخوض فيها مع أهلها .

ومداواتها : أن يعلم أن وقته أعز الأشياء عليه ، فيشغله بأعز الأشياء وهو ذكر الله والمداومة على طاعته ، ومطالبته الإخلاص من نفسه ، فإنه روى عن النبى ﷺ أنه قال :« **من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه** »(١) . ومن ترك مالا يعنيه اشتغل بما يعنيه ؛ وقال الحسن(٢) : عليك بنفسك إن لم تشغلها أشغلتك .

= الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/ ٢٩٢) من حديث ابن عباس ، قال : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه الحسن بن أبى جعفر ، وهو ضعيف ، وقد وثق . وأورد الترمذى الطرف الأول من كلام ابن عمر (٢١٠١) فى البر والصلة .

(١) سبق تخريجه برقم : (٣٩) .

(٢) **هو الحسن بن أبى الحسن البصرى** : الزاهد ، ثقه فقيه ، فاضل ، مشهور ، هو رأس الطبقة الثالثة ، حديثه فى الكتب الستة ، مات سنة ١١٠هـ انظر : تذكرة (١/ ٧١) . التهذيب (٢/ ٢٦٣) . حلية الأولياء (٢/ ١٣١) شذارت (١/ ١٣٦) . طبقات ابن سعد (٧/ ١٢٨) . الميزان =

(من عيوب النفس الغضب والكذب)

ومن عيوبها : الغضب .

ومداواتها : حمل النفس على الرضا بالقضاء ، فإن الغضب جمرة من الشيطان ، ولأن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : أَوْصِنِى ، فقال « **لَا تَغْضَبْ** »[1] ولأن الغضب يخرج العبد حد الهلاك إذا لم يصحبه من الله تعالى زجر ومنع .

ومن عيوبها : الكذب .

ومداواتها : ترك الاشتغال برضا الخلق وسخطهم ، فإن الذى يحمل صاحب الكذب على الكذب طلب رضا الناس أو التزين لهم وطلب الجاه عندهم ، فإنه روى عن النبى ﷺ أنه قال :« **الصِّدقُ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ ، والكَذِبُ يَهْدِى إِلَى الْفُجورِ ، والفُجُورُ يَهْدِى إِلَى النَّارِ** »[2] .

= (١/ ٥٢٧) النجوم (٦/ ٢٦٧) . وفيات الأعيان (١/ ١٢٨) . العبر (١/ ١٣٦) .

(١) أخرجه البخارى (٨/ ٣٥) فى الأدب : باب الحذر من الغضب .

[**من فوائد الحديث**]:

١ - عظم مفسدة الغضب وما ينشأ عنه .

٢ - ذم الغضب والبعد عن أسبابه .

٣ - الغضب المذموم ما كان فى أمور الدنيا ، والغضب المحمود ما كان لله ، ولنصرة دينه ، وكان عليه الصلاة والسلام لا يغضب إلا إذا انتهكت حرمات الله .

(٢) أخرجه البخارى (٨/ ٣٠)فى الأدب : باب قول الله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا وكونوا مع الصادقين ﴾ ، وأخرجه مسلم (١٦/ ١٥٩) فى البر والصلة : باب قبح الكذب وحسن الصدق .

[**من فوائد الحديث**] :

١ - الترغيب فى الصدق لأنه سبب كل خير .

٢ - التحذير من الشر لأنه سبب كل شر .

٣ - الثواب والعقاب يترتب على ما يقوم به الإنسان من عمل خير أو شر . نقلا عن نزهة المتقين (١/ ٨٦) .

(من عيوب النفس الشح والبخل)

ومن عيوبها : الشحّ والبخل وهما نتائج حب الدنيا .

ومداواتها : أن يعلم أن الدنيا قليلة وأنها فانية ، وأن حلالها حساب وحرامها عذاب ، كما روى عن النبى ﷺ أنه قال :« **حُبُّ الدّينا رأسُ كل خطيئةٍ** »[1]وأن الله تعالى أخبر عنها أنها متاع الغرور فلا يبخل بها ولا يشح ويجتهد فى بذلها ، ولا يمسك منها إلا مقدار ما يدافع به وقته فإنه ﷺ قال لبلال « **ولا تَخْشَ مِنْ ذِى الْعَرْشِ إِقْلالًا** »[2] .

ومن عيوبها :بُعد أملها .

ومداواتها : تقريب الأجل ويعلم أن بعض السلف قال : أحسب الله لايؤمن على حال فأخذ الأحوال كلها .

ومن عيوبها : الاغترار بالمدائح الباطلة .

ومداواتها : أن لا يغره كلام الناس مع مايعرفه بنفسه ، فإن حقيقة الأمر يخلص إليه دونهم وأن ثناءهم عليه دون مايعرفه الله منه ويعرفه هو من نفسه لاينجيه فلم يخبره به .

(من عيوب النفس الحرص والحسد)

ومن عيوبها :الحرص .

---

(١) **إسناده ضعيف** :

قال الحافظ العراق : حديث (حب الدنيا رأس كل خطيئة) ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا ، والبيهقى فى شعب الإيمان من طريقه من رواية الحسن مرسلا ، والمرسل من أقسام الضعيف كما هو معلوم عند جمهور المحدثين .

(٢) أورده المنذرى فى الترغيب(٢/ ٧١) ، وقال : رواه البزار بإسناد حسن ، والطبرانى فى الكبير والأوسط بإسناد حسن ، وأبو يعلى . وأورده السيوطى فى الجامع الصغير ، وعزاه للبزار عن بلال وأبى هريرة ، والطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود ، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (١٥٠٨) . وأورده أبو نعيم فى الحلية (٢/ ٨٠) من طريقين ، والهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤١) من أكثر من طريق ، وأورده أبو شجاع الديلمى فى الفردوس (١٧٥٩) عن عمر .

ومداواتها : أن يعلم أنه لايستجلب بحرصه زيادة ما قدر الله من رزقه كما روى ابن مسعود عن النبى ﷺ أن الله تعالى يقول للملك « **اكتب رزقه وأجله وعمله ، وشقى أم سعيد** »[١] ، والله تعالى يقول :﴿ **مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾[٢] .

ومن عيوبها : الحسد .

ومداواتها : أن يعلم الحسد[٣]عدو نعمة الله ، وأن النبى ﷺ قال : « **لاتحاسدوا** »[٤]ونتيجة الحسد من قلة الشفقة على المسلمين .

(الإصرار على الذنب)

ومن عيوبها : الإصرار على الذنب مع تمنى الرحمة ورجاء المغفرة .

ومداواتها : أن يعلم أن الله أوجب مغفرته لمن لايصر على الذنب حيث قال : ﴿ **وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[٥] ، وقال أبو الضعض : الإصرار على الذنب من التهاون بقدر الله ، ويعلم أن الله تعالى أوجب الرحمة للمحسنين ، وأوجب المغفرة للتائبين حيث قال : ﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيهِ** ﴾[٦] ،﴿ **وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ**

---

(١) أخرجه البخارى (٤/ ١٣٥) فى بدء الخلق : باب ذكر الملائكة ، (٨/ ١٥٢) فى القدر ، وأخرجه مسلم (١٦/ ١٨٩) فى القدر : باب كيفية خلق الآدمى فى بطن أمه ، وأخرجه الترمذى (٢٢٢٠) فى القدر : باب ماجاء أن الأعمال بالخواتيم ، وأحمد فى مسنده (١/ ٣٨٢) ، (١/ ٤٣٠) وأخرجه أبو داود (٤٧٠٨) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (١/ ١٣٨) ، (٧/ ٤٢١) وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٩/ ٢٤٩) ، (٨/ ٢٤٤) .

(٢) سورة ق : ٢٩ .

(٣) فى الهامش : لعله الحاسد .

(٤) أخرجه مسلم (١٦/ ١٢٠) فى البر والصلة : باب تحريم ظلم المسلم ، وأحمد (٢/ ٢٨٧) ، (٢/ ٣٤٢) ، (٢/ ٤٦٥) .

(٥) سورة آل عمران : ١٣٥ .

(٦) سورة هود : ٥٢ .

اهتدى ﴾[1] .

ومن عيوبها :لاتجيب إلى طاعة الله طوعا .

ومداواتها : بالجوع والعطش ، والتقطع فى الأسفار ، والحمل على المكاره ، ولذلك سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عمى البسطامى يقول سمعت أبى يقول : قال رجل لأبى يزيد البسطامى[2]ما أشد ما لقيت فى سبيل الله فقال : لا يمكن وصفه ، ما أهون ما لقيت منك نفسك فى سبيل الله ؛ فقال أما فنعم ، دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم تجبنى طوعا فمنعتها سنة كاملة[3] .

ومن عيوبها :حرصها على الجمع والمنع .

ومداواتها : أن يعلم انبهام عمره ، وقرب أجله فيجمع على قدر نفسه ، ويمنع بقدر حياته فمن لا يأمن على حصول التباعة على نفسه جهل ، مع ماروى عن النبى ﷺ أنه قال« **أَيُّكُمْ مالُ وَارِثِه أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مالِه ؟ فقالوا : ليس مِنَّا أَحَدٌ إلاَّ ومالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ من مالِ وارثِه ، فقال : مالُك ماقدّمتَ وَمالُ وارثِك ماأخّرتَ ﴾**[4] .

ومن عيوبها : صحبتها مع المخالفين والمعارضين عن الحق .

ومداواتها : الرجوع إلى صحبة الموافقين والمقبولين عند الله تعالى فإن

---

(١) سورة طه : ٨٢ .

(٢) **هو أبو يزيد طيفور بن عيسى**: من أهل بسطام ، كان جده مجوسيا ، فأسلم ، وهو من أوائل القائلين بالفناء ، والمروجين للبدعة العظيمة ، بدعة وحدة الوجود ، مات سنة ٢٦١هـ . له ترجمة مفصلة فى : تذكرة الأولياء (١/ ١٣٤)". وفيات الأعيان (١/ ٢٤٠) . نفحات الأنس (ص/ ٥٦) الحلية (١٠/ ٣٣) .

(٣) ورد فى بعض أخباره ، أنه منعها سنة من أخذ حظها من النوم الطويل ، فكان يقوم الليل إلا قليلا .

(٤) أخرجه البخارى (٨/ ١١٦) فى الرقاق : باب ما قدم من ماله فهو له ، وأخرجه أحمد فى مسنده (١/ ٣٨٢) .

النبى ﷺ قال : « **من تشبه بقوم فهو منهم** »[1] ؛ وقال بعض السلف : صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار . وقال بعضهم : القلوب إذا بعدت عن الله مقتت القائمين بحق الله .

(من عيوب النفس الغفلة)

ومن عيوبها : الغفلة .

ومداواتها : أن يعلم أنه ليس بمغفول عنه وأن الله تعالى يقول : ﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[2] ؛ ويعلم أنه محاسب على الخطرة والهمة ، ومن تحقق هذا فراقب أوقاته وراعى أحواله فيزول عنه بذلك عيب الغفلة .

ومن عيوبها : ترك الكسب والقعود عنه إظهارا للخلق أنه قعد متوكلا ثم يتشرف للإرفاق ويتسخط إذا لم يأته الإرفاق .

ومداواتها : أن يلزم الكسب كما روى عن النبى ﷺ أنه قال : « **أَطْيَبُ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِه** »[3] ظاهرًا وتوكل باطنا ليكون مكتسبا مع الخلق فى الظاهر ومتوكلا على الله فى الباطن .

ومن عيوبها : الفرار بما يوجبه عليه ظاهر العلم إلى الدعاوى والأحوال .

ومداواتها : ملازمة العلم فإن الله تعالى يقول : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُم فِي شَيءٍ

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) فى اللباس : باب فى لبس الشهرة ، وأحمد فى مسنده (٣/ ٥٠) . وقد صححه الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع برقم (٦٠٢٥) .

(٢) سورة هود : ١٢٣ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢١٣٧) فى التجارات : باب الحث على المكاسب ، والنسائى (٧/ ٢٤١) فى البيوع : باب الحث على الكسب ، وأحمد فى مسنده (٦/ ٣١) ، وابن حبان فى صحيحه (٦/ ٢٢٦) ، والبغوى فى شرح السنة (٩/ ٣٢٩) ، وفى المشكاة برقم (٢٧٧٠) ، وأخرجه الترمذى (١٣٦٩) بمعناه ، وابن ماجه (٢٢٩٠) .

﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ﴾[1] وقال : ﴿ وَأَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ ﴾[2] . وقال النبى ﷺ : « طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مُسلمٍ »[3] .

ومن عيوبها : استعظام ما تعطى وما تبذل والافتتان به على من يأخذ .

ومداواتها : أن يعلم أنه يوصل إليهم أرزاقهم وأن الرازق والمعطى فى الحقيقة هو الله ، وأنه واسطة ، ولايتعاظم فى إيصال حق إلى مستحق .

(رؤية فضله على إخوانه)

ومن عيوبها : إظهار الفقر مع الكفاية .

ومداواتها : إظهار الكفاية مع القلة ، سمعت جدى رحمه الله تعالى يقول : كان الناس يدخلون فى التصوف أغنياء ويفتقرون ويظهرون الغنى ، فى هذا الوقت يدخلون فى التصوف فقراء ويستغنون ثم يظهرون للناس الفقر .

ومن عيوبها : رؤية فضله على إخوانه وأقرانه .

ومداواتها : العلم بنفسه ولا أعلم به منه وحسن الظن بأقرانه ليحمله ذلك

---

(١) سورة النساء : ٥٩ .

(٢) سورة المائدة : ٩٢ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤) فى المقدمة : باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، وإسناده ضعيف جدا ، قاله الشيخ الألبانى ، انظر : ضعيف الجامع (٣٦٢٨) .

فى إسناده حفص بن سليمان ، وهوضعيف ، وقال الحافظ : متروك ، التقريب (١/ ١٨٦) . وأورده ابن عبد البر فى بيان طلب العلم من حديث أنس ، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٣٨٠٩) ، وأورده أبونعيم فى الحلية (٨/ ٣٢٣) . وأورده الخطيب البغدادى (١٠/ ٣٧٥) ، (١١/ ٤٢٤) فى تاريخه ، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٣٨٠٨) ؛ وأورده الطبرانى فى الصغير (١/ ١٦) وقال العلامة جمال الدين المزى : هذا الحديث روى من طرق تبلغ رتبة الحسن . وقال السيوطى رحمه الله : جمعت له خمسين طريقًا ، وحكمت بصحته لغيره ، ولم أصحح حديثا ، لم أسبق لتصحيحه سواه . وقال السخاوى : له شاهد عند أبى شاهين بسند رجاله ثقات عن أنس . وحسن إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط كما فى تعليقه على شرح السنة للبغوى (١/ ٢٩٠) .

على احتقار نفسه ، ورؤية فضل إخوانه وأقرانه ولا يصح له ذلك إلا بعد أن ينظر إلى الخلق أجمعين ، أجمع بعين الزيادة وينظر إلى نفسه بعين النقصان ، كذلك سمعت جدى يقول سمعت أباعبد الله السجزى[1] يقول لك فضل مالم تر فضلك فإذا رأيت فضلك فلا فضل لك .

ومن عيوبها : حمل النفس مايستجلب لها الفرح .

ومداواتها : أن الله يبغض الفرحين لقوله تعالى :﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ** ﴾[2] وفى صفة النبى ﷺ أنه **كان دائم الأحزان متواصل الفكر**[3] وقال النبى ﷺ : « **إن الله يحب كل قلب حزين** »[4] ، وقال مالك بن دينار : إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن البيت إذا لمْ يسكن خرب

ومن عيوبها : أن يكون فى محل الشكر وهو يظن أنه فى مقام الصبر .

ومداواتها : رؤية نعم الله فى جميع الأحوال ، سمعت سعيد بن عبد الله يقول : سمعت عمى يقول : سمعت أبا عثمان يقول : الخلق كلهم مع الله تعالى فى مقام الشكر ويظنون أنهم معه فى مقام الصبر .

(تناول الرخيص بالشبهات)

ومن عيوبها : تناول الرخيص بالشبهات .

---

(١) أحد الزهاد العُبَّاد . انظر ترجمته فى حلية الأولياء (١٠/ ٣٥٠ – ٣٥١) .

(٢) سورة القصص : ٧٦ .

(٣) أورد هذا الطرف الترمذى فى الشمائل (٣٢٩) ، (٣٤٤) ضمن حديث هند بن أبى هالة الطويل ، وفى إسناده سفيان بن وكيع كان صدوقا ، إلا أنه ابتلى بوراقة ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه ، فسقط حديثه ، كذا فى التقريب (١/ ٣١٢) وفى إسناده جهالة بعض الرواة .

(٤) **إسناده ضعيف** :
أخرجه الحاكم فى مستدركه (٤/ ٣١٥) ، وفى إسناده ابن أبى مريم ، وهو من الضعفاء وأورده أبو نعيم فى الحلية (٦/ ٩٠) بنفس ، وفيه ابن أبى مريم السالف ذكره . انظر ترجمته فى : الضعفاء الكبير للعقيلى (١٨٣٦) ، الميزان (٤/ ١٦٨) ، المجروحين لابن حبان (٣/ ٢١) ، التقريب (٢/ ٣٩٨) .

ومداواتها : اجتناب الشبهات وأنها تؤدى إلى فعل الحرام ، ألا ترى أن النبى ﷺ يقول : « **الْحَلاَلُ بَيِّنٌ وَ الْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ ، فمن اجتنبهن فهو أسلم لِدينهِ وعِرضِه ، وَمَنْ وَاقَعَهن وَقَعَ فى الحرام ، كَالراعى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يخالط الحما ، ألا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِما ، وإِنَّ حِمَا اللهِ مَحَارِمُهُ** »(١) .

ومن عيوبها :الإفضاء على نفسه فى عثرة تقع به أو زلة وأمثالها . كذلك سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول : سمعت أبا عثمان يقول : عامة المريدين من إفضائهم مع كثرة تقع لهم ، أو هفوة ، وترك مداواتها فى الوقت بدواية حتى تعتاد النفس ذلك فتسقط من درجة الإزادة .

(الاغترار بالكرامات)

ومن عيوبها : الاغترار بالكرامات .

ومداواتها : أن يعلم أن أكثرها اغترارات واستدراج ، والله تعالى يقول ﴿ **سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(٢)وقد قال بعض السلف

---

(١) أخرجه البخارى (١/ ٢٠) فى الإيمان : باب فضل من استبرأ لدينه ، وأخرجه بمسلم (١١/ ٢٧) فى المساقاة : باب أخذ الحلال وترك الشبهات ، وأخرجه أبو داود (٣٣٢٩) فى البيوع : باب فى اجتناب الشبهات ، وأحمد فى مسنده (٤/ ٢٦٩) ، (٤/ ٢٧٠) ، والنسائى (٧/ ٢٤١ - ٢٤٢) فى البيوع : باب اجتناب الشبهات فى الكسب .

[**من فوائد الحديث**] :

١ - الحث على أخذ الحلال ، والبعد عن الحرام .

٢ - التورع عن الشبهات ، ولكن على أن لا يجعله الورع يحرم ما أحل الله لعباده .

٣ - الدعوة إلى إصلاح النفس من الداخل ، يعنى عن طريق القلب .

٤ - من تساهل فى الشبهات عرض نفسه للوقوع فى المحرمات .

(**معان لغوية**) :

قوله (الحمى) : هو الكلأ الذى يكون للحاكم ، ويتوعد من يرعى فيه .

(**استبرأ**) : أى طلب البراءة .

(**وقع فى المشبهات**) : يعنى فعل الأمور التى يُشتبه فيها .

(٢) سورة الأعراف : ١٨٢ .

ألطف ما يخادع به الأولياء الكرامات والمعونات .

ومن عيوبها : محبة مجالسة الأغنياء وميله إليهم وإقباله عليهم وكرامة لهم

ومداواتها : مجالسة الفقراء والعلم بأنه لايصل إليه مما فى أيديهم إلا مقدار ما قدره الله له فيقطع الطمع منهم فيسقط ذلك محبتهم والميل إليهم ، ويعلم أنَ الله عاتب نبيه ﷺ فى مجالسة الفقراء فقال :﴿ **أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنت لَهُ تَصَدَّى وَمَاعَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى** ﴾[1] .

فقال النبى ﷺ ، بعد ذلك « **المحيا محياكم والممات مماتكم** »[2] ، وقال للفقراء« **أمرت أن أصبر نفسى معكم** »[3] ، وقال عليه السلام« **اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين** »[4]وأن النبى ﷺ قال لعلى وغيره :« **عليك بحب المساكين والدنو منهم** » .

---

(١) سورة عبس :٥ - ١٠ .

(٢) لم أجده فيما تحت يدى من كتب .

(٣) أخرجه أبوبكر البزار مرسلا . انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٨١) وأورده مرفوعا عن أبى هريرة وأبى سعيد . المصدر السابق ، وفى إسناده عمرو بن ثابت وهو ضعيف .

(٤) أخرجه الترمذى (٢٤٥٧) فى الزهد : باب ماجاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ، وقال : هذا حديث غريب .

وأخرجه ابن ماجه (٤١٢٦) فى الزهد : باب مجالسة الفقراء ، والحاكم فى مستدركه (٤/ ٣٢٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

وصححه الشيخ الألبانى من رواية عبد بن حميد وابن ماجه . انظر : صحيح الجامع برقم (١٢٧٢) ، السلسلة الصحيحة برقم (٣٠٨) ، أرواء الغليل (٨٥٣) .

وأورده البغوى فى المشكاة (٥٢٤٤) ، (٥١٤٥) ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٢) ، وقال : رواه الطبرانى وفيه بقية بن الوليد ، وقد وثق على ضعفه ، وشيخ الطبرانى ، وعبيد الله بن زياد الأوزاعى ، لم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

(الخاتمة)

وقد بينت فى هذه الفصول بعض معايب النفس يستدل العاقل بذلك على ما وراءها ويخرج منها من يؤيده الله بتوفيق وتسديد مع إقرارى بأنه لايمكن استيفائى معايبها ، وكيف يمكن ذلك والنفس معيوبة بجميع أوصافها ، ولا تخلو من عيب ، وكيف يمكن إحصاء عيب ما كلها عيب ، وقد وصفها الله تعالى بأنها الأمَّارة بالسوء ، إلا أنه ربما يصلح العبد من عيوبها شيئا ببعض هذه المداواة فيسقط منه من عيوبها ، والله تعالى يوفقنا لمتابعة الرسل ، ويزيل عنا موارد الغفلة والشهوات ، ويجعلنا فى كنفه وحبا ملته وعصمته ورعايته ، فإنه القادر على ذلك والوهاب له ، إنه أرحم الراحمين .

انتهت فصول عيوب النفس للشيخ السلمى رحمه الله ورضى عنه آمين .. آمين .. آمين .

تم هذا بحمد الله

(وصية الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى)

هده وصية الشيخ أبى عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى رحمة الله تعالى عليه . آمين آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أوصيكم يا أخى – أحسن الله توفيقكم – ونَفْسى تقوى الله كفاك كل هم ، وإن اتقيت الناس لن يغنوا عنك من الله شيئا ، قال تعالى :﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَيَحتَسِبُ** ﴾[1] ، وقال تعالى :﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مِن أَمْرِهِ يُسْرًا** ﴾[2] .

وأوصيك بإيثار طاعة الله تعالى ، واجتناب مخالفته ، والإقبال بالكلية عليه ، والرجوع فى كل هَم ونائبة إليه ، وترك الركون إلى الخلق والاعتماد عليهم ، وإياك والرجوع إليهم فى كل شيء من أسبابك ، بل يكون رجوعك إلى الله ، اعتمادك وتوكلك عليه ، فإن الله تعالى يقول :﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾[3] ، واعلم أن الخلق كلهم عاجزون ومدبرون ، ومن عجز عن نفع نفسه كيف يقدر على نفع غيره ، ولذلك قال بعض السلف : استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون .

وانظر ألا يشغلك عن الله تعالى أهل ولا مال ولا ولد فتخسر عمرك ، قال الله تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلآ أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾[4] .

ويقربك إلى الله تعالى ذكره بقراءة كتابه والتدبر والتفكر والتفهم فيما

---

(١) سورة الطلاق : ٢ .
(٢) سورة الطلاق : ٥ .
(٣) سورة الطلاق : ٣ .
(٤) سورة المنافقون : ٩ .

خاطبك به من أوامره ونواهيه ، فتمتثل لأوامره وتنزجر عن نواهيه .

(صحبة الأخيار وترك الأشرار)

واتبع سنة النبى ﷺ فى كل أفعالك وأقوالك وجميع أسبابك وأحوالك ، وإياك ومخالفة السنة فيما دق وجلّ فإن الله تعالى يقول :﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿**وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا** ﴾[2] .

واقتدوا بسير السلف الصالح من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وابدأ فى ذلك بنفسك فإن الله يقول مخبرا عن شعيب عليه السلام ﴿ **وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ** ﴾[3] ، وأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام ياعيسى : عظ نفسك فإن اتعظت وإلا فاستحى منى .

عوّد نفسك صحبة الأخيار والتباعد عن صحبة الأشرار فإنه روى عن النبى ﷺ أنه قال :« **من تشبه بقوم فهو منهم** »[4] ، وقال :« **من أحب قوما فهو منهم** »[5] وقال :« **المرء مع من أحب** »[6] وقال :« **لاتصاحب إلا**

---

(١) سورة النور : ٦٣ .

(٢) سورة النور : ٥٤ .

(٣) سورة هود : ٨٨ .

(٤) سبق تخريجه :ص٣٣ .

(٥) أورده الخطيب فى تاريخ بغداد (٥/ ١٩٦) ، والغزالى فى الإحياء (٤/ ٣٤١) لكن بلفظ : (من أحب قوما ووالاهم حشر معهم) ، قال الحافظ العراق : الطبرانى من حديث أبى قرصافة وابن عدى من حديث جابر من أحب قوما على أعمالهم حشر فى زمرتهم زاد ابن عدى يوم القيامة ، وفى طريقه إسماعيل ابن يحيى التيمى . ضعيف وضعفه الشيخ الألبانى ضعيف الجامع (٥٣٤٩) من حديث أبى قرصافة عند الطبرانى فى الكبير ، والضياء المقدس .

(٦) أخرجه البخارى (٨/ ٤٩) فى الأدب : باب علامة الحب فى الله ، ومسلم (١٦/ ١٨٨) فى البر والصلة : باب المرء مع من أحب .

مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقى» [1] ؛ وقال أبو تراب النخشبى : صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار .

(عدم الدخول على السلاطين)

وإياك والدخول على السلاطين ووطء بساطهم ومحلهم ، والتقرب إليهم ، فإن النبى ﷺ قال :

« إياك والدخول عليهم فمن صدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولم يرد على الحوض ، ومن يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه ، وسيرد على الحوض » [2] .

وإن اضطررت إلى ذلك فلا تحرمهم النصيحة ، وأمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر ، فإنه روى عن النبى ﷺ أنه قال :

« أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه » [3] .

(عدم ازدراء نعم الله)

وأقلل من الدخول على المترفهين أبناء الدنيا فإن الدخول عليهم والنظر فى زينتهم يصغر فى عينك عظيم نعم الله عليك ، فإن الله تعالى يقول لنبيه عليه

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٨) ، وأبو داود (٤٨٣٢) فى الأدب : باب من يؤمر أن يجالس ، والترمذى (٢٥٠٦) فى الزهد : باب ماجاء فى صحبة المؤمن ، وابن حبان (٢٠٤٩) ، والحاكم فى مستدركه (٤/ ١٢٨) ، وحسنه الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع برقم (٧٢١٨) .

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٧٩) ، (٤/ ١٢٦) ، (٤/ ٤٢٢) ، والإمام أحمد فى مسنده (٣/ ٣٢١) ، مجمع الزوائد (٥/ ٢٤٧) وقال : رواه أحمدوالبزار ، وفيه إبراهيم بن قعيس ضعفه أبو حاتم ، ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وأورده عبد الرزاق فى مصنفه برقم (٩/ ٢٠٧) .

(٣) مجمع الزوائد (٩/ ٢٦٨) ، وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه حكيم بن زيد ، قال الأودى : فيه نظر ، وبقية رجاله وثقوا .

وأخرجه الحاكم (٢/ ١٢٠) بلفظ : سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة ، وحسنه الشيخ الألبانى . انظر : السلسلة الصحيحة (٣٧٤) ، صحيح الجامع (٣٥٧٠) .

السلام: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَامَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ ربك خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾[1] .

وقال النبى ﷺ: « انظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر[2] ألا تزدرى نعم الله عليك »[3] .

ولا تهتم بشىء من الدنيا فإنه عن يحيى بن معاذ أنه قال: « الدنيا عدم[4] لاتساوى غمّ ساعة فكيف بغم طول عمرك فيها مع قليل نصيب منها » .

(طالب نفسك بما هو أولى)

وطالب نفسك فى كل وقت بما هو أولى بك فى ذلك الوقت فإن سهل ابن عبد الله قال: « وقتك أعز الأشياء عليك ، فاشغله بأعز الأشياء » .

وقال بعضهم : « وأعز شىء لك قلبك ووقتك منيعتهما جميعا » .

واترك مالا يعنيك من الأفعال والأقوال والحركات والسعى ، فإن النبى ﷺ قال : « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه »[5] .

(عليك بالإخلاص)

والزم الإخلاص فى جميع أفعالك وطاعتك وتصرفاتك لأن الله تعالى يقول :

---

(١) سورة طه : ١٣١ .

(٢) فى الأصل : أجد ، وبالهامش لعلها أجدر ، وهو الصواب .

(٣) أخرجه مسلم (١٨/ ٩٧ بشرح النووى) فى الزهد بمعناه .

وبلفظ : (إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه فى المال والخلق ، فلينظر إلى من هو أسفل منه) أخرجه البخارى (٨/ ١٢٨) فى الرقاق : باب لينظر إلى من هو أسفل منه ، ومسلم (١٨/ ٩٦) فى الزهد ، وابن ماجه (٤١٤٢) .

(٤) فى الهامش لعلها عدم ، وبالأصل : كدما ، وجاء هذا الأثر فى بعض الكتب بلفظ : (الدنيا كلها لا تساوى غم ساعة) .

(٥) سبق تخريجه .

﴿ وَمَا أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[1] .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « **أخلص العمل يكفيك القليل منه** »[2] .

وطالب نفسك بالصدق فى إخلاصك وفى جميع تصرفاتك ، فإن كل حال خلا من الصدق فهو هباء ؛ قال الله تعالى : ﴿ **مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ** ﴾[3] .

وقال النبى ﷺ : « **الصدق يهدى إلى البرّ** » .

(أكثر من الاستغفار)

وداوم التفكر فيما سبق منك من المخالفات ؛ فإن النبى ﷺ كان دائم التفكر متواصل الأحزان .

وتفكر فى تفكيرك ما ارتكبته من المخالفات والذنوب فجدد لك ، وخذ بالتذكر ندما وتوبة واستغفارا ؛ فإن النبى ﷺ قال : « **الندم توبة** »[4] ، وقال عليه السلام : **من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل غم فرجا ، ومن**

---

(١) سورة البينة : ٥ .

(٢) **إسناده ضعيف** :

أورده الغزالى فى الإحياء (٤/ ٣٠٥) ، وقال الحافظ العراق : أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوسى ، من حديث معاذ ، وإسناده منقطع .

وأخرجه الحاكم (٤/ ٣٠٦) ، وأبو نعيم فى الحلية (١/ ٢٤٤) بلفظ : (أخلص دينك يكفك القليل من العمل) وإسناده ضعيف ، قاله الشيخ الألبانى ، انظر : ضعيف الجامع (٢٤٠) .

(٣) سورة الأحزاب : ٢٣ .

(٤) **إسناده صحيح** :

أخرجه أحمد (١/ ٣٧٦) ، (١/ ٤٢٣) ، (١/ ٤٣٣) ، وابن ماجه (٤٢٥٢) فى الزهد : باب ذكر التوبة ، والحاكم (٤/ ٢٤٣) ، وصححه ووافقه الذهبى .

وأورده أبو نعيم فى الحلية (٨/ ٣١٢) ، (٨/ ٣٥١) من حديث ابن مسعود رضى الله عنه . وصححه الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع (٦٦٧٨) .

كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب »[1] .

وقال عليه السلام :

« التائب من الذنب كمن لا ذنب له »[2] .

(إياك وحب الدنيا)

وأقلل من مخالطة أبناء الدنيا فإنهم يحملوك على طلبها والتكثر منها والاشتغال بها عن الله تعالى ، والله تعالى قد نهاك عنها وعرفك حالها بقوله تعالى :

﴿ اعْلَمُوا أَنَّما الحَيَاةُ الدُّنيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بيْنكُمْ وَتكَاثرٌ فِي الأموالِ والأَوْلَاد ﴾[3] الآية . وعليك بصحبة الزهاد فى الدنيا ومخالطة الصالحين والراغبين فى الآخرة والتاركين حظوظهم عن هذه الدنيا الفانية ، طلبا بذلك رضى الله عنه والدار الآخرة ، فإن الله تعالى أخبر عن الفريقين فقال :

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَانَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشكُورًا ﴾[4] .

---

(١) إسناده ضعيف :

أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (١/ ٢٤٨) ، الحاكم (٤/ ٢٦٢) وصححه ، وتعقبه الذهبى : قال : الحكم - أحد الرواة - فيه جهالة ، وضعفه الشيخ الألبانى ، انظر : ضعيف الجامع (٥٤٨٠) .
وأخرجه أبو داود (١٥١٨) بلفظ (من لزم الاستغفار) وفى إسناده الحكم .

(٢) إسناده حسن .

أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٠) فى الزهد : باب ذكر التوبة ، ومجمع الزوائد (١٠/ ٢٠٠) ، وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، والبغوى فى مشكاة المصابيح برقم (٢٣٦٣) ، وحسنه الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع برقم (٣٠٠٥) .

(٣) سورة الحديد : ٢٠ .

(٤) سورة الإسراء : ١٨ - ١٩ .

جعل عاقبة طالبى الدنيا من أى وجه كأن المحبين لها والراغبين فيها نار جهنم خالدين فيها ، وجعل عاقبة طالبى الآخرة والساعين لها سعيا مشكورًا ، والسعى هو حسن الإقبال على الله ، والقيام بين يديه ، والرغبة فيما عنده ، فشكر الله لهم سعيهم وبلغهم أفضل مطالبهم ومرادهم ، وهو مجاورته والنظر إليه ؛ قال تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾(١) .

وقال تعالى : **﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾**(٢) .

وقلل من الدنيا ما أمكنك إلا مقدار الكفاية منها ، فإنها تشغلك عن طاعة ربك ، قال النبى ﷺ : « **يكفيك منها ما سد جوعتك ، ووارى عورتك ، وإن كان بيتا يواريك كفاك فلق الخبز وماء الجر ، وما فوق الإزار حساب عليك** »(٣) .

(عليك بطاعة الوالدين وصلة الأرحام)

وأطع والديك فإن الله تعالى قرن حقهما بحقه فقال تعالى : **﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾**(٤) .

وسئل النبى ﷺ « **من أبر ؟ قال : أمك ، قيل ثم من ؟ قال : أمك ، قيل ثم من ؟ قال : أمك ، قيل ثم من ؟ قال : أباك ثم الأقرب فالأقرب** »(٥) .

وصل رحمك فإن صلة الرحم تزيد فى العمر ، وقطيعة الرحم من الكبائر ،

---

(١) سورة القمر : ٥٤ — ٥٥ .

(٢) سورة القيامة : ٢٢ — ٢٣ .

(٣) رواه الطبرانى ورجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم ، قاله الهيثمى . انظر مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٩) .

(٤) سورة لقمان : ١٤ .

(٥) أخرجه الترمذى (١٩٥٩) فى البر والصلة : باب ماجاء فى بر الوالدين ، وقال هذا حديث حسن .

فإن النبى ﷺ يقول : « **الرحم شجنة من الرحمن ، يقول الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته** »[1] .

وأحسن خلقك لإخوانك وأصحابك وخُدَّامك ومن ولاك الله أمره ، فإن النبى ﷺ قال لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن « **أحسن خلقك للناس يا معاذ ابن جبل** »[2] .

وقال عليه السلام : « **أثقل ما يوضع فى الميزان خلق حسن** »[3] .

(فضل إحسان الجوار)

وأكرم جيرانك وأحسن إليهم فإن النبى ﷺ قال :« **أحسن جوار من جاورك تكن مسلما** »[4] .

وقال :« **مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** »[5] .

وأعن من يستعين بك فإن النبى ﷺ قال : « **فإن الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه المسلم** » .

واقبل عذر من اعتذر إليك صادقا كان أو كاذبا ؛ فإن الله تعالى مدح

---

(١) أخرجه البخارى (٧/٨) فى الأدب : باب من وصل وصله الله .

(٢) أورده الحافظ فى لسان الميزان (٤/ ٩٥٣) بهذا اللفظ ، وأخرجه بمعناه الترمذى (٢٠٥٣) فى البر والصلة ، وأحمد (٥/ ١٥٣) ، (٥/ ٢٣٦) ، والحاكم (١/ ٥٤) ، أبو نعيم فى الحلية (٤/ ٣٧٨) ، الطبرانى فى الصغير (١/ ١٩٢) .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٩٩) فى الأدب : باب فى حسن الخلق ، والترمذى (٢٠٧٠) فى البر والصلة : باب ماجاء فى حسن الخلق ، وقال : هذا حديث حسن ،صحيح ، وصححه الشيخ الألبانى – حفظه الله –كما فى صحيح الجامع (٥/ ١٦٧) .

(٤) **إسناده حسن :**

أخرجه ابن ماجه (٤٢١٧) فى الزهد : باب الورع والتقوى ، وحسنه الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع (٧٧١٠) .

(٥) أخرجه البخارى (٨/ ١٢) فى الأدب : باب الوصاة بالجار ، ومسلم (١٦/ ١٧٦) فى البر والصلة : باب الوصية بالجار والإحسان إليه ، والترمذى (٢٠٠٧) فى البر والصلة .

نبيه يوسف عليه السلام بقبول عذر إخوته بقوله :

﴿ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ ﴾[1] وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « **من اعتذر إليه أخوه المسلم فلم يقبل عذره كان عليه مثل ذنب صاحب مكس** »[2] .

(تعلم كيف تعامل الكبير والصغير)

ولا تهتك عن مسلم سترًا فإن النبى ﷺ قال : « **من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته فى الدنيا والآخرة** »[3] .

وقابل القطيعة بالصلة ، والإساءة بالإحسان ، والظلم بالصبر و الغفران ، فإن النبى ﷺ قال : « **صلْ من قطعك ، واعف عمن ظلمك ، وأحسن إلى من أساء إليك** »[4] .

واجتنب الحسد فى أمور الدنيا ، فإن النبى ﷺ قال :« **لاتحاسدوا** »[5] .

وعظم الأكابر ، وارحم الأصاغر لقوله ﷺ : « **ليس منا من لم يرحم صغيرنا ؛ ولم يوقر كبيرنا** »[6] .

---

(١) سورة يوسف : ٩٢ .

(٢) **إسناده ضعيف .**

أخرجه ابن ماجه (٣٧١٨) فى الأدب : باب المعاذير ، يرويه جودان مختلف فى صحبته ، قال أبو حاتم : جودان هذا ليست له صحبة ، وهومجهول . وأورده ابن حبان فى روضة العقلاء (ص/ ١٨٢ – ١٨٣) ، وقال : أنا خائف أن يكون ابن جريج دلس هذا الخبر ، فإن سمعه من العباس بن عبد الرحمن ، فهو حديث حسن ، وقد ضعف الحديث الشيخ الألبانى ، انظر : ضعيف الجامع برقم (٥٤٥٧) .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) لم أجده فيما تحت يدى من كتب .

(٥) سبق تخريجه .

(٦) **إسناده صحيح :**

أخرجه أحمد (١/ ٢٥٧) ، (٢/ ١٨٥) ، (٢/ ٢٠٧) و ، الترمذى (١٩٨٤) فى البر والصلة ، (١٩٨٥) ، (١٩٨٦) ، وابن حبان (١٩١٣) وصححه ، والحاكم (١/ ٦٢) ، (١/ ١٢٢) ، وصححه الشيخ الألبانى : السلسلة الصحيحة (٢١٩٦) ، صحيح الجامع (٥٣١٩) ، (٥٣٢٠) ، (٥٣٢١) .

(الْزم الحياء)

والزم الحياء فإن النبى ﷺ قال :« **الحياء من الإيمان** »[1] وقال :« **الحياء خير كله** »[2] .

وتواضع للفقراء وَلِن لهم ، وارفق بهم فإن الله تعالى عاتب فيهم نبيه عليه السلام فقال تعالى :﴿ **وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالغَدَاةِ والْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ﴾[3] .

وتكبر على الأغنياء فإن سفيان الثورى قال : التكبر على الأغنياء يوصل الحقوق إلى أربابها ومستحقيها » .

أوغنيا يكون مستغنيا بربه لاشىء من عروض الدنيا فإنه روى عن النبى ﷺ أنه قال : « **الغنى الشاكر له مثل أجر الفقير الصابر** »[4] .

وشاور أمورك الذين يخشون ربهم بالغيب ، ومن يتق الله بدينه وأمانته ، فإن الله تعالى قال لنبيه عليه السلام : ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ** ﴾[5] .

وإذا صح عزمك بعد المشورة فتوكل على الله وحده واقطع شركك عن الخلق ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ** ﴾[6] .

والتوكل هو أن تكل أمورك بالكلية إلى الله سبحانه وتعالى ، وترضى بحسن اختياره لك ، وليكفيك تدبيره فيك .

---

(١) أخرجه البخارى (٨/ ٣٥) فى الأدب : باب الحياء ، ومسلم (٢/ ٦) فى الإيمان .
(٢) أخرجه البخارى (٨/ ٣٥) ، ومسلم (٢/ ٦) .
(٣) سورة الأنعام : ٥٢ .
(٤) لم أجده فيما تحت يدى من كتب .
(٥) سورة آل عمران : ١٥٩ .
(٦) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(عليك بالرفق)

وتودد إلى إخوانك وأصحابك بالاصطناع إليهم ، والرفق بهم فإنه روى عن النبى ﷺ أنه قال : « **اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس هو أهله ، فإن لم يكن أهله كنت أهله** »[1] .

وقال عليه السلام : « **ما دخل الرفق فى شىء إلى زانه ، ولا دخل الخرق فى شىء إلا شانه** »[2] .

وعود لسانك الصدق والنطق بالخير والقول به ، فإن النبى ﷺ قال : « **وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم** »[3] .

وأخذ أبو بكر الصديق رضى الله عنه بلسان نفسه ينصحه وجعل يقول : « هذا الذى أوردنى الموارد » .

(أنصف الخلق من نفسك)

وصن نفسك وسمعك عن الاستماع إلى الكذب والغيبة والبهتان والفضول ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** ﴾[4] .

وقال عليه السلام :« **المستمع شريك القائل** »[5] .

---

(١) **إسناده ضعيف :**
أورده الغزالى فى الإحياء (٢/ ١٩٣) ، وقال الحافظ العراق : ذكره الدارقطنى فى العلل ، وهو ضعيف ، ورواه القضاعى فى مسند الشهاب ، مرسلا بسند ضعيف .
وأورده الخطيب فى رواة مالك ، وضعفه الشيخ الألبانى . انظر : ضعيف الجامع (٩٩٣) .
(٢) أخرجه مسلم (١٦/ ١٤٦) فى البر والصلة بمعناه ، ولفظ المصنف أورده المنذرى فى الترغيب (٣/ ٦٦١) ، وعزاه لابن حبان فى صحيحه والبزار بإسناد ليّن انظر : ابن حبان (١/ ٣٨١) .
(٣) سبق تخريجه .
(٤) سورة الإسراء : ٣٦ .
(٥) لم أجده فيما تحت يدى من كتب .

وانصف الخلق من نفسك ولاتطالبهم بالإنصاف فإنه روى عن النبى ﷺ أنه قال : « **أشرف الأعمال ذكر الله عز وجل وإنصاف الخلق من نفسك** »[1] .

وأدمن التوبة فى كل وقت مع نفسك فإن النبى ﷺ قال : « **إنى لأتوب إلى الله فى اليوم مائة مرة** »[2] .

(عليك بذكر الله)

واجتنب أكل الحرام والشبهات ، وطعام الفساق ، والقعود على موائدهم خصوصا مال السلطان وعماله ، فإن النبى ﷺ قال : « **كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به** »[3] ونهى النبى ﷺ عن الإجابة إلى طعام الفاسقين .

وراقب الله تعالى فى خلواتك وأفعالك وأحوالك ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾[4] .

وداوم على ذكر الله فإنك تستجلب بذكرك له ذكره لك ، قال تعالى : ﴿ **فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ** ﴾[5] . وقال عليه السلام : يقول الله تعالى : « **من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين** »[6] .

---

(١) لم أجده فيما تحت يدى من كتب .

(٢) أخرجه مسلم (١٧/ ٢٤) فى الذكر والدعاء : باب التوبة .

(٣) إسناده صحيح :
أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من حديث طويل (٣/ ٣٢١) وأخرجه الحاكم (٤/ ١٢٧) بلفظ : (من نبت لحمه) ، وأبو نعيم فى الحلية (١/ ٣١) بلفظ : (كل جسد نبت) ، والبغوى فى مشكاة المصابيح (٢٧٧٢) وأورده فى مجمع الزوائد (٥/ ٢٤٧) وقال أخرجه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح . وقد صححه الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع (٤٣٩٥) .

(٤) سورة النساء : ١ .

(٥) سورة البقرة : ١٥٢ .

(٦) أورده الترمذى (٢٠٩٤) بلفظ (من شغله القرآن عن ذكرى) وإسناده ضعيف .

(النصح لكل مسلم)

واقلل الضحك فإنه روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **كثرة الضحك تميت القلب** »[1] .

وقرب أجلك وبعد أملك فإنه عون لك على الخيرات ، وحكى عن الجنيد أنه قال : « من كان فى طرفى ....[*] فهو فانٍ والله تعالى يقول : ﴿ **ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل** ﴾[2] الآية .

والنبى عليه السلام رسم خطين وقال : « **هذا ابن آدم وهذا أجله وثم أجله** »[3] .

وأكثر نصيحة الخلق فإن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : « **بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم** »[4] .

واعلم أنك لاتصل إلى شيء مما ذكرته لك إلا بتوفيق الله سبحانه وتعالى .

---

(١) **إسناده حسن :**
أخرجه ابن ماجه (٤٢١٧) فى الزهد : باب الورع واليقين ، وحسنه الشيخ الألبانى ، (٧٧١٠) صحيح الجامع .

(*) غير واضحه بالأصل .

(٢) سورة الحجر : ٣ .

(٣) أخرجه البخارى(٨/ ١١٠ ، ١١١) فى الرقاق : باب الأمل ، والترمذى (٢٤٣٧) فى الزهد : باب ماجاء فى قصر الأمل ، وابن ماجه (٤٢٣٢) فى الزهد : باب الأمل والأجل .

(٤) أخرجه البخارى (٣/ ٩٤) فى البيوع ، ومسلم (٢/ ٣٩) فى الإيمان : باب الدين النصيحة ، والترمذى (١٩٩١) فى البر والصلة .

(خاتمة وصية الشيخ عليه رحمة الله)

وداوم المجاهدة وأكل الحلال وغض البصر عن الحرام والشبهات ، وحفظ اللسان عن الخنا ، ومراقبة القلب ومراعاة السر ، والشفقة على الخلق ، والنصيحة لهم ، وكثرة الالتجاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يرزقك هذه المقامات ، واتهام النفس ، وسوء الظن بها ، وحسن الظن بالخلق ، والتحبب إلى أولياء الله سبحانه وتعالى بالمحبة لهم ، والإحسان إلى الفقراء ، وما يجرى مجرى هذه الأخلاق الجميلة .

واعلم ياأخى أكرمك الله بطاعته أنى أوصيك بما أوصيك به ولا يعلم أحد أشد تضييعا لها منى ، وأقرب الخلق إلى محل الشقاوة من يعظ ولا يتعظ ، ويرضى بالخير ، وإنى أسأل الله تعالى ذكره أن يزيل عنا غطاء الغفلة ويهتك عنا حجب الظنون .

فأوصيك ولاك الله برعايته أن تدعو لى بالتوبة أوقاتك لعل الله تعالى يكرمنى فيها بمنة ، إنه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا ، ولا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم .

والحمد لله رب العالمين . آمين تم .

قصيدة

استغاثة

إليك مددت الكف فى كل شدة ومنك وجدت اللطف من كل جانب
وأنت ملاذى والأنام بمعزل هل مستحيل فى الرجاء كواجب
وإنى لأرجو منك ما أنت أهله وإن كنت خطاء كثير المعايب
رجاؤك رأس المال عندى وربحه وزهدى فى المخلوق أسنى مناقب
فحقق رجائى فيك يارب واكفنى شماتة أعدائى وأسوة صاحب
ومن أين أخشى عدوا وإساءة وسترك خلفى من جميع الجوانب
فيامحسنا فيما مضى أنت قادر على اللطف فى حالى فحسن عواقب

تم ذلك بحمد الله .

تم التحقيق
والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات
على يد العبد الفقير
إلى رحمة مولاه
مجدى بن فتحى السيد

الفهرس

الموضوع	الصفحة
التعريف بالمصنف	٥
بين يدى الكتاب	٩
منهج التحقيق	١١
مخطوطة الكتاب	١٢
عيوب النفس	٣
مقدمة المصنف	٥
من عيوب النفس توهم النجاة	٥
من عيوب النفس استكشاف الضر ممن لايملكه	٧
من عيوب النفس الفتور فى الطاعة	٨
من عيوب النفس الطاعة وعدم الشعور بلذتها	٨
النفس لاتتألف الحق	١٠
النفس تألف الخواطر الرديئة	١٠
من عيوب النفس الغفلة والتوانى	١١
من عيوب النفس الاشتغال بعيوب الناس	١٢
من عيوب النفس الاشتغال بتزيين الظواهر	١٣
من عيوب النفس الكسل	١٤
طلب الرئاسة بالعلم والتكبر	١٥
من عيوب النفس كثرة الكلام	١٦
الرضا عند المدح والغضب عند الذم	١٧

الموضوع	الصفحة
كثرة التمنى	١٨
الخوض فى أسباب الدنيا	١٩
من عيوب النفس الطمع	١٩
الحرص على عمارة الدنيا	٢٠
الشفقة على النفس	٢٠
من عيوب النفس الانتقام لها	٢١
الاهتمام بالرزق	٢٢
من عيوب النفس كثرة الذنوب	٢٣
من عيوب النفس اتباع الهوى	٢٤
من عيوب النفس الأنس بالطاعة	٢٥
الأمن من مكر الشيطان	٢٥
من عيوب النفس قلة الاعتبار	٢٦
من عيوب النفس قلة المعرفة بالأمر	٢٨
تضييع الأوقات فيما لايعنيه	٢٨
من عيوب النفس الغضب والكذب	٢٩
من عيوب النفس الشح والبخل	٣٠
من عيوب النفس الحرص والحسد	٣٠
من عيوب النفس الإصرار على الذنب	٣١
من عيوب النفس الغفله	٣٣
رؤية فضله على إخوانه	٣٤

الموضوع	الصفحة
تناول الرخيص بالشبهات	٣٥
الاغترار بالكرامات	٣٦
الخاتمة	٣٩
وصية الشيخ ابى عبد الرحمن السلمي	٤١
صحبة الأخيار وترك الأشرار	٤٢
عدم الدخول على السلاطين	٤٣
عدم ازدراء نعم الله	٤٣
طالب نفسك بما هو أولى	٤٤
عليك بالإخلاص	٤٤
أكثر من الاستغفار	٤٥
إياك وحب الدنيا	٤٦
عليك بطاعة الوالدين وصلة الأرحام	٤٧
فضل إحسان الجوار	٤٨
تعلم كيف تعامل الكبير والصغير	٤٩
الزم الحياء	٥٠
عليك بالرفق	٥١
أنصف الخلق من نفسك	٥١
عليك بذكر الله	٥٢
النصح لكل مسلم	٥٣
خاتمة وصية الشيخ عليه رحمة الله	٥٥

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

رقم الإيداع ٧٦٢١ / ٨٧

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠
تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN

هذا الكتاب

فى هذا الكتاب يجمع لنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى عيوب أنفسنا ويقوم بتحديد العيب لنا ، فنحن فى حاجة أن نقف مع أنفسنا ، لنتعرف على عيوبها ، وكيف نستطيع أن نتخلص منها ، فهو يقوم بهذا العبء ، فلا يتركنا مع عيوبنا وإنما يقوم بوضع الدواء الشافى ، لتلك العيوب ، ثم يذيل لنا كتابه بوصية طيبة يحث فيها على تقوى الله والعمل بطاعته .

...

فاحرص أخى المسلم – قبل القراءة فى هذا الكتاب – على الصدق – فى التعرف على عيوبك ، واعمل على تحلية قلبك بالإيمان ، وتخليته من دنس العصيان ، واقرأ هذا الكتاب بصدق ، لا من أجل تمضية الوقت العابر ، وإنما من أجل تخلية نفسك من عيوبها ، لأن ذلك سيؤدى بك إن فعلته إلى خير كثير .

دار الصحابة للتراث بطنطا
ت: ٣٢١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

225

٢,٥٠